

نصوص لبعض أئمة الاسلام

في مسألة

أولية النور المحمدي



(\*) - جل ما ورد في هذه الورقات هو من منشورات الشيخ الدكتور محمد نصار، وفقه الله ورعاه

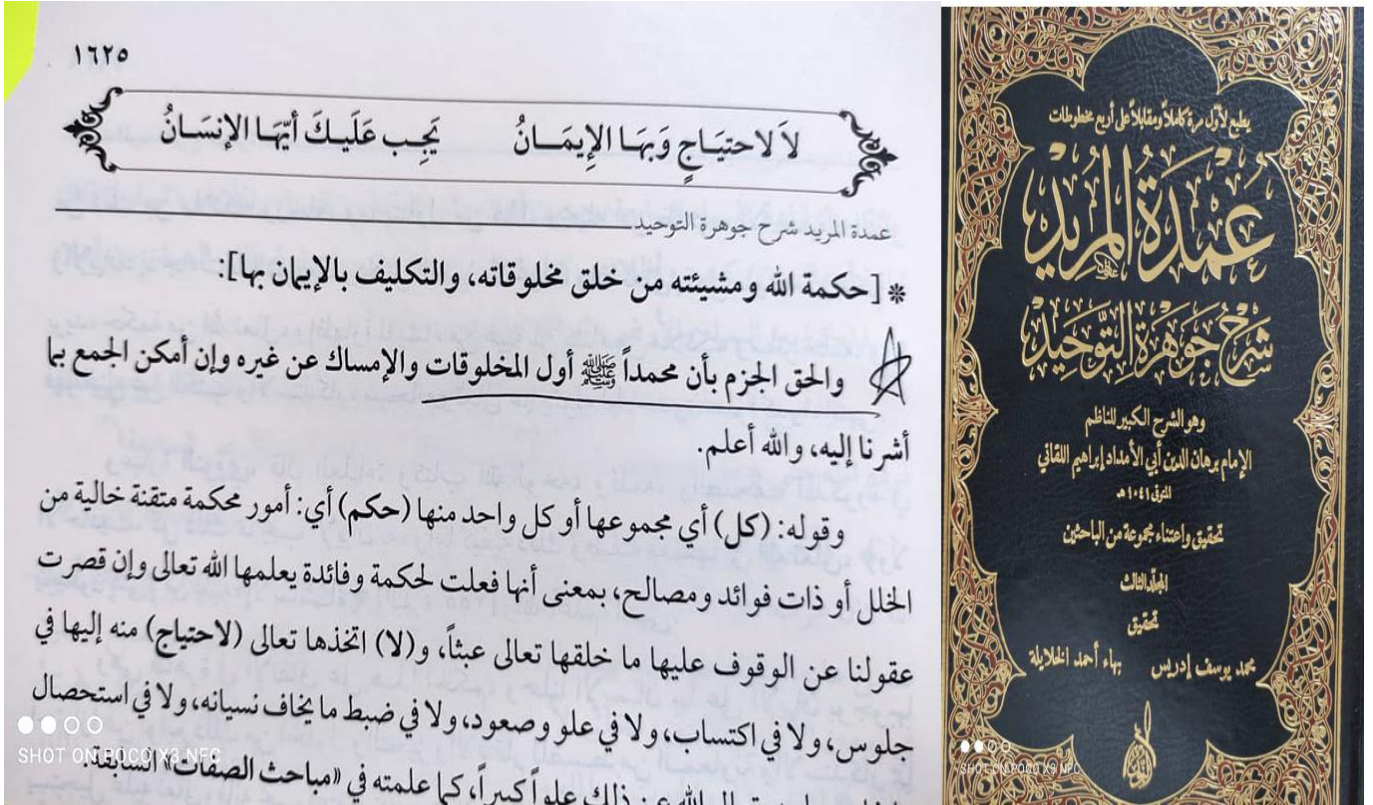




العلامة اللقاني وأولية النور

هذا نص من اللقاني فيه الجزم بأولية النور المحمدي حيث قال:

والحق الجزم بأن محمداً أول المخلوقات... 1625/3



قال الإمام الألوسي في مقدمة رسالته سفره لزاد:

... ختم الرسل عليهم السلام بأفضلهم، وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل هذه النشأة في أولهم.

فعلقت قائلاً (ذاكر الحنفي): (كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث). رواه ابن سعد عن قتادة مرسلًا. (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث). قال في "المقاصد": رواه أبو نعيم في "الدلائل"، وابن أبي حاتم في تفسيره، والديلمي عن أبي هريرة

مرفوعًا، وله شاهد من حديث ميسرة الفخر. أخرجه أحمد والبخاري في "تاريخه"، والبيهقي وابن السكن وأبو نعيم في "الحلية"، وصححه الحاكم بلفظ: (كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد). وفي الترمذي وغيره، عن أبي هريرة: أنه قال للنبي صلى

الله عليه وسلم: متى كنت أو كتبت نبيًا؟ قال: (كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد). وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضًا. وفي لفظ: (وآدم منجدل في طينته). وفي صحيحه ابن حبان والحاكم، عن العرياض بن سارية مرفوعًا: (إني عند

الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته).

وكذا أخرجه أحمد والدارمي وأبو نعيم، ورواه الطبراني عن ابن عباس قال: "قيل يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد). كشف الخفا.

قلت: حمل هذه الآثار على وجوده صلى الله عليه وسلم في العلم الإلهي أو كتابته في اللوح = ليس فيه خصيصة؛ إذ كل مخلوق هو كذلك، فلا بد له من حمل على وجود خاص، وهو الذي يعنيه السادة الصوفية بأنه روحه صلى الله عليه وسلم أو

حقيقته وجدت قبل غيره، وهو ما يصطلحون على تسميته بالنور المحمدي، وليس مقصدهم بذلك جسده الشريف - كما يتوهم بعض من لا يعقل -، فإنه لا يخالف عاقل - بله الأفاضل - أن جسده الشريف ولد من أم وأب بعد أجساد جميع

الأنبياء. والله أعلم.





أولية النور المحمدي:

العلامة الأمير معلقاً على الشيخ عبد السلام:

قوله: (قيل: هو- أي العرش- أول المخلوقات)، مَرَّضَهُ لأن أول المخلوقات النور المحمدي. وأجيب عن نحو هذا بأنه أول إضافي.

مرضه أي عبر عنه بقليل التي تفيد ضعف القول.

ويؤيده ما ذكره القسطلاني في المواهب بأنها أولية إضافية ومعنى أولية إضافية: أولية الأجسام كذا وأولية الأرواح كذا... الخ



جزم العلامة اللقاني بأولية النور المحمدي



والحق: جزم العقيدة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أول الأشياء خلقاً، والإمساك عن غيره.

العلامة اللقاني في شرحه الأوساط (( تلخيص التجريد)).

وهذه العبارة من زياداته على الشرح الكبير (( عمدة المريد ))

وقد كتب الأستاذ عبد الغني النابلسي على هذه العبارة تعليقاً طويلاً نفيساً.



ورد في رسائل العلامة الأمير التي طبعها دار التقوى جواب سؤال عن النور المحمدي الذي خلقت منه جميع الأشياء عند

الصوفية وكثير من العلماء.

والسائل يسأل هل النور المحمدي جسم، فإن كان جسمًا فلا بد له من حيز ولا حيز هناك إذ النور المحمدي سابق على خلق

"الأحياز".



فأجب العلامة الأمير قائلا

النور المحمدي عليه أفضل الصلوات والتحيات السابق في الإيجاد قبل جميع المكونات لا تطلق عليه الجسمية إذ لا نعلم فيه  
إذنًا ولا توقيفًا، كيف والجسم ما كان عن مواد تركب منها، وهذا [أي النور المحمدي] مادة المواد كلها وأصل الأصول وأول  
الأوائل؟!

نعم هو جوهر قائم بذاته. وأما الحيز فهو فراغ موهوم عند أهل السنة، فلا تحقق له، وإلا احتاج لحيز، ودار أو تسلسل،  
فاندفع التوقف.

وإنما يتم المبحث بقول السائل: "لا بد له من حيز ولا حيز هناك"، لو كان الحيز أمرًا وجوديًا، وهو خلاف مذهب الجماعة،  
فعلى مذهبهم لا إشكال [أي في وجود النور المحمدي دون حيز لكون الحيز عدميًا] والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى  
ما بين الأقواس لي.

وعند قول مولانا العلامة الأمير: "هو جوهر قائم بذاته": قال المحقق "فهو محتمل للجوهر المجرد على القول به."



قال العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر في بعض شروحه:

(فأما العرش) وهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام، قيل هو أول المخلوقات وجودًا بعد نوره ﷺ. انتهى

علامة تدل على قدرة الصانع وإرادته وعلمه وحياته وحمته، <sup>(بعضها)</sup> أي العلم،  
وأنثه باعتبار معناه وهو الموجودات أو المخلوقات، (للبقاء) أي الدوام، (وبعضها  
للفناء) أي الزوال وعدم البقاء.  
[العرش]:

(فأما العرش) وهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام، قيل هو  
أول المخلوقات وجودًا بعد نوره ﷺ<sup>(١)</sup>. ونمسك عن تعيين حقيقته، هل هي من  
ذهب أو غيره لعدم العلم بها.

[الكرسی]:

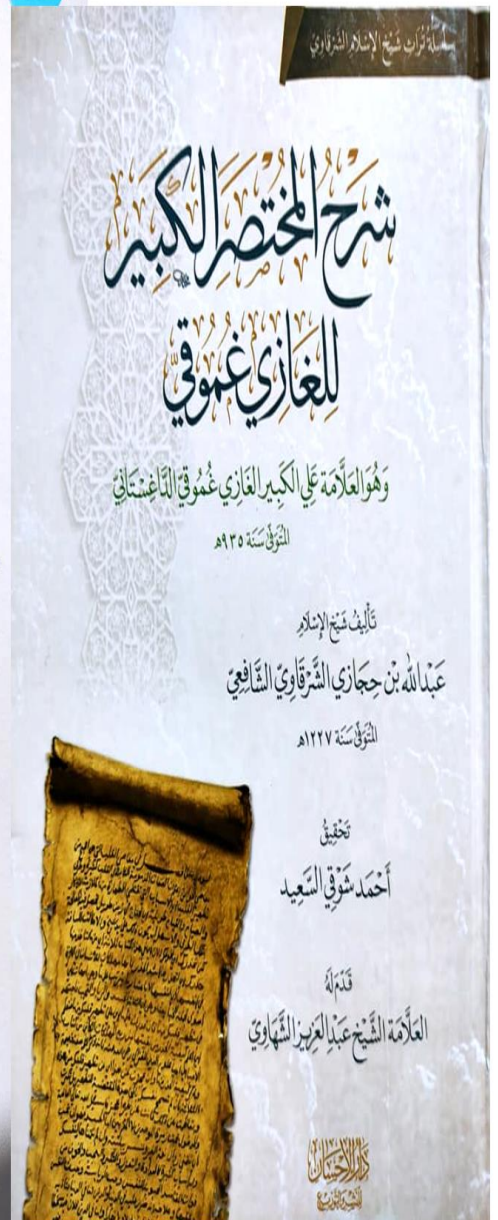
(والكرسي) هو جسم عظيم نوراني تحت العرش فوق السماء السابعة، نمسك  
عن تعيين حقيقته لعدم العلم بها، وهو غير العرش خلافاً للحسن<sup>(٢)</sup>.

[اللوح]:

(واللوح) هو جسم عظيم نوراني، كتب القلم بإذن الله تعالى ما كان وما هو كائن

(١) إشارة للحديث الصحيح معناه بالاتفاق: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» عزاه القسطلاني

ولا يخفى أن التمرير (أي تضعيف القول بلفظ "قيل" التي تفيد ضعف القول غالبًا) إنما هو من جهة كون العرش ثاني





المخلوقات، لا من جهة كونه مسبقاً بنور النبي صلى الله عليه وسلم. فالشيخ قائل ولا شك بأولية نور المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.



ان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم بضعة منه فأقيموا مقامه في الأمان. [ابن حجر الهيثمي باختصار وانظر المبحث بتمامه في تحفة السالكين 408-409]

٤٠٨

ربيع العادات

النبي ﷺ هو الأصل والواسطة في كل شيء ولأجله خلق كل شيء

روى الحاكم في المستدرک (٢/ ٦٧٢): عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: ضَدَفْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَا حُبَّ الْخَلْقِ إِلَيَّ إِذْ غَنِي بِحَقِّهِ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن حجر الهيثمي: «ومما صح عند الحاكم أيضاً (٢/ ٦٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى! آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَامْرُؤٍ مَنِ أَذْرَكَهُ مِنْ أَمْتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ؛ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ».

ثم قال: ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي، فإذا صحَّ عن مثل ابن عباس رضي الله عنهما يكون في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ كما قرره أئمة الأصول والحديث والفقهاء، وحينئذٍ فما في الأول - وهو حديث لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ - من

(١) ورواه الطبراني في معجمه الأوسط (٦/ ٣١٣٩)، وابن عساكر في تاريخه (٧/ ٤٣٧)، وحكى عن البيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٩) أن مداره على ابن أسلم وهو ضعيف. وقال السيوطي في (الدر المنثور) (١/ ١٤٢): أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.

٤٠٩

ربيع العادات

ضعف لو سلم لقائله يكون مجبوراً بهذا؛ لأن هذا وحده كافٍ في الحجية، فَنَصَمُ الْأَوَّلُ إِلَيْهِ يَزِيدُهُ قُوَّةً إِلَى قُوَّةٍ<sup>(١)</sup>.

وقال الهيثمي رحمه الله: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا بِأَسْرَافِهَا مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ ﷺ جَعَلَ دَوَامَهَا بِدَوَامِهِ وَدَوَامَ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَسَاوُونَهُ فِي أَشْيَاءَ؛ وَلَأنَّهُ قَالَ فِي حَقِّهِمْ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»؛ وَلَأنَّهُمْ بَضْعَةٌ مِنْهُ بِوَاسِطَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ أُمَّهُمْ بَضْعَتُهُ، فَأَقِيمُوا مَقَامَهُ فِي الْأَمَانِ<sup>(٢)</sup>».

قال سيدي الشيخ عبد السلام بن مشيش - قدس سره - في الصلاة المشيئة: (اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت المفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، فرياض الملوك بزهر جماله موقنة، وحياض الجيروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذعب كما قبل الموسوط، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله. اللهم إنه سرُّك الجامع الدال عليك، وحجابتك الأعظم القائم لك بين يديك).

قال سيدي الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس سره: (ولمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ تَفَرَّقَتْ، لَزِمَ أَنَّ الْحَقَائِقَ ارْتَقَتْ فِيهِ عَلَى قَدْرِ نُورِهِ، وَنُورُهُ لَا يَطِيقُهُ أَحَدٌ، فَارْتَقَاءُ الْحَقَائِقِ الَّذِي فِيهِ لَا يَطِيقُهُ أَحَدٌ، وَلَوْلَا هُوَ ﷺ مَا خُلِقَتْ جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ، وَلَا زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ، وَلَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>).

(١) ينظر: (الفتاوى الحديثية) (٣٤٥).  
(٢) ينظر: (الصواعق المحرقة) (٢/ ٤٤٨).  
(٣) ينظر: (الإبريز) (٢/ ١٩٦).



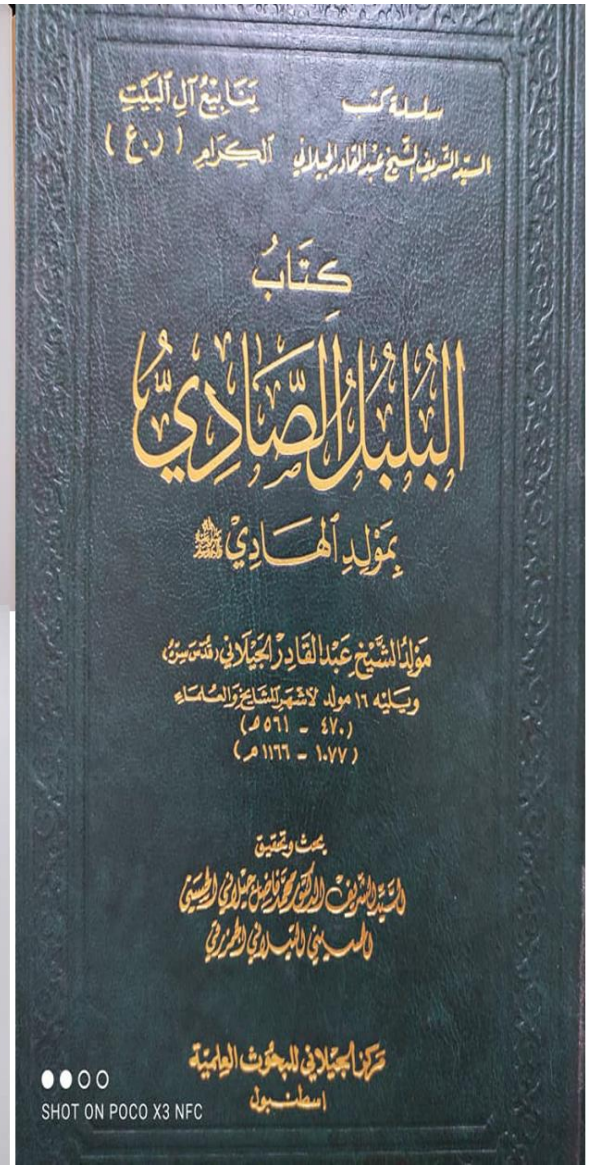
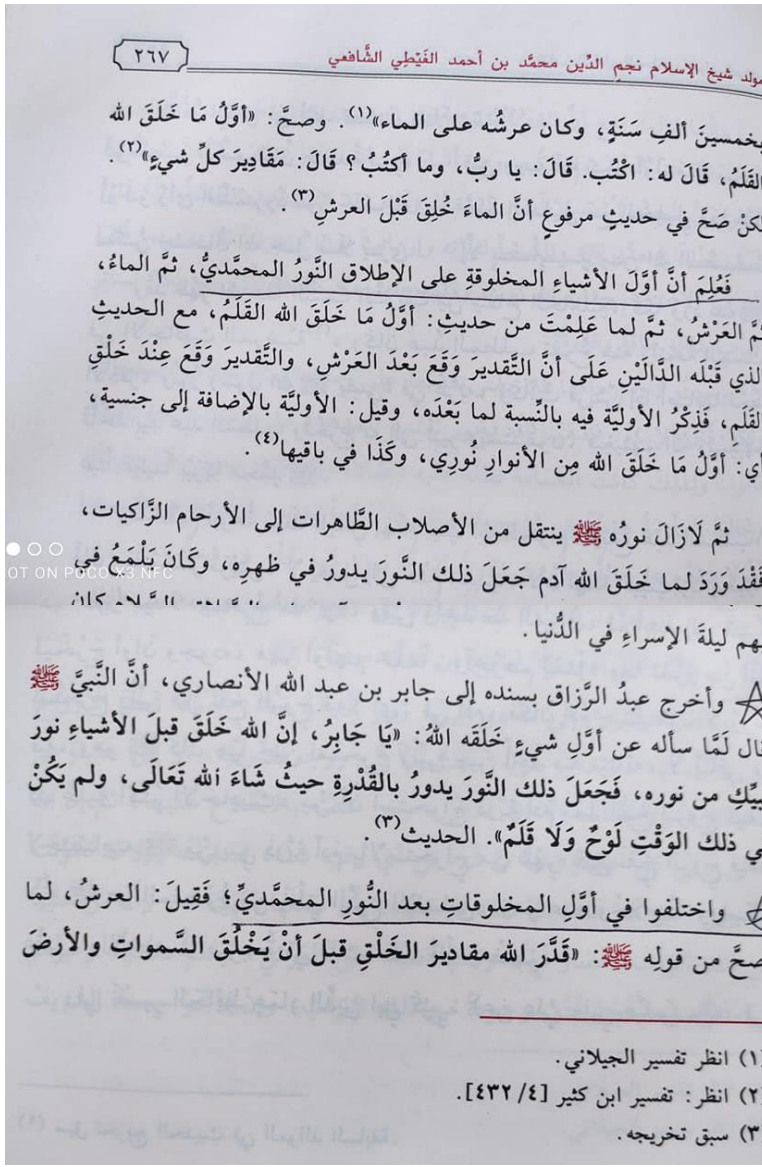
لشيخ الاسلام نجم الدين الغيطي مولد لطيف مطبوع ضمن مجموع موالد طبعت في مركز الجيلاني ... وضمن هذا المولد الشريف ذكر حديث جابر وغيره وحرر محل الخلاف في الأولية فقال واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي

وقال

فعلم أن أول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي

ملاحظة: الغيطي هذا من تلاميذ شيخ الإسلام زكريا الانصاري قدس سره





نور سيدنا محمد ﷺ المعبر عنه في كتب بعض القوم بالحقيقة المحمدية هو أول ما خلق الله تعالى. ويجب التفرقة بين أول الخلق الذي هو النور الأول وبين سيد الخلق أي من بعد ذلك النور من ملائكة وإنس وجان وهو سيدنا محمد بن عبد الله القرشي المكي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وقد يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى فيفهم منه المظهر البشري وهذا خطأ، ولكن المقصود بذلك النور الأول. وقد يقصد به تقدم خلق روحه على جميع الأرواح وقبول الروح النبوة قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام. فهنا اعتبارات عدة:

النور الذي لا يعرف كنهه المرتبط اسما وتجليا بالروح المحمدي والبشرية المحمدية، ثم الروح المحمدي المتقدم خلقه على الأرواح، ثم نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الحقائق منها ما يستدل عليه بعمومات القرآن وأحاديث صحت عند المكاشفين دون المحدثين كالنور الأول، ومنها ما يستدل عليه بالسنة الصحيحة كأحاديث تقدم خلقه صلى الله عليه وسلم على خلق سيدنا آدم عليه السلام.

أما المظهر الرسالي البشري فيقين قطعي معلوم من الدين بالضرورة لا يختلف فيه مسلمان. صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم



أعيا الوري فهم معناه فليس يرى \*\*\* للقرب والبعد فيه غير منفحم  
فهو الذي تم معناه وصورته \*\*\* ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم  
منزه عن شريك في محاسنه \*\*\* فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
دع ما ادعته النصارى في نبهم \*\*\* واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم  
فإن فضل رسول الله ليس له \*\*\* حد فيعرب عنه ناطق بفم



كان في الحقيقية المَحْمَدِيَّة أحمد ثم بعد المولد الشريف صار مُحَمَّد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكانت الإشارة على اسمه في الحقيقة المَحْمَدِيَّة قبل مولده الشريف في التوراة والإنجيل كما في قوله تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، فكان اسمه أحمد على وزن أفعل جاء بصيغة التفضيل، ومعناه: من تحلّى بأفضل الصفات، ولهذا يحمده الناس حتى قبل أن يولد صلى الله عليه وسلّم ..

وأحمد على وزن أفعل، وكما يقول أئمة اللغة تفيد هذه الصيغة على الصيرورة..تقول أورك الشجرأي صارذا أوراق، وأثمر الشجرأي صارذا أثمار..  
وتفيد أيضًا التمكين الزماني.. تقول أصبح وأمسى.

ولما آن الأوان وشاء الرحمن وأرسل رحمة للعالمين صار اسمه مُحَمَّد على صيغة المبالغة من الحمد، على وزن مُفَعَّل ومعناه: المحمود الخصال، المثني عليه، المشكور، المرضيُّ الأفعال، المفضَّل .  
وقد وردَ اسمه هذا صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم أربع مرات.



للشيخ الدردير قدس سره مولد لطيف متداول وهو مطبوع ضمن مجموع موالد في مركز الجيلاني كما في الصورة بالمرفق...

ومن لطائف هذا المولد انه ذكر حديث الاولية وأدلة أخرى ثم حرر محل خلاف العلماء في الاولية فقال:  
واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي



[illegible][illegible]

= الأرحام حتى أخرجني من أبي يونس لم يلتبقا على مساقط قط. المطالب العلية ١/٧١

١٩٥٠ رقم ٤٢٩٠، وسيل الهدى والرشاد ١/٦٩١.

(١) الحديث رواه الترمذي بلفظ: عن أبي هريرة قال: (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجِئْتُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: وَأَمَّا بِيَوْمِ الْوَلَاةِ وَالْجَنَّةِ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ هَذَا حَدِيثٌ شَدِيدٌ صَرِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمْ يَلْتَقِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فِي الْبَابِ مِنْ مَجِيئِهِ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ) الترمذي ٥٨٥/٥ رقم ٣٦٩٠ باب في فضل النبي ﷺ ودع الحاكم بلفظ: عن أبي هريرة الترمذي ٥٨٥/٥ رقم ٣٦٩٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اَعْلَمُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ  
ظَهَرَتْ أَوَّلَ وَحَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ بِمَعْنَى أَنَّ سَائِرَ الْحَقَائِقِ سَوَاءٌ كَانَتْ حَقَائِقَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ أَوْ حَقَائِقَ الْمَلَائِكَةِ  
الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَالظَّلَالِ لَهَا وَأَنَّهَا أَصْلُ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
"أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "خَلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ نُورِي" فَبِالضَّرُورَةِ  
تَكُونُ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ بَيْنَ سَائِرِ الْحَقَائِقِ وَبَيْنَ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا وَيَكُونُ وُضُوءُ أَحَدٍ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِلَا تَوَسُّطِهِ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَلًّا فَهُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَرْسَالُهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمِنْ هَهُنَا يَتِمُّ  
الْأَنْبِيَاءُ أَوَّلُو الْعَزْمِ مَعَ وُجُودِ الْأَصَالَةِ فِيهِمْ نَبِيِّتُهُ وَالِدُخُولِ فِي عِزَادِ أُمِّهِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ (فَإِنْ قِيلَ) أَيْ كِمَالٍ مَرْبُوطٍ بِكَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَسَرَّ لَهُمْ مَعَ وُجُودِ  
دَوْلَةِ النَّبُوَّةِ فِيهِمْ (قُلْتُ) إِنَّ ذَلِكَ الْكِمَالُ هُوَ الْوُضُوءُ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَالْإِتِّحَادِ بِهِ وَهُمَا مُنَوَّطَانِ بِالتَّبَعِيَّةِ  
وَالْوَرَاثَةِ بَلْ مُتَوَفَّانِ عَلَى كِمَالِ فَضْلِهِ تَعَالَى فَالْهُمَا نَصِيبُ أَحْصَى الْخَوَاصِّ مِنْ أُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أُمِّهِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَا يَرْتَفِعُ فِي حَقِّهِ الْحِجَابُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَسَرَّ بِسَبَبِ الْإِتِّحَادِ

لِلْأَمَامِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ الْحَجَّ مُدَّ الْأَلْفِ الثَّانِي  
أَخِي الْفَارُوقِ السَّرْهَنْدِيِّ

قوله: فأول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي



كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، بل كان ينسب إلى الرابعة إذا مشى وحده، ومع ذلك فلم يكن يمشيه أحد من الناس ينسب

﴿وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ إن بعث وهو حي ليؤمنن به وليصدقن به وأخذ العهد بذلك، وأخذ السبكي من الآية أنه على تقدير بعثه في زمانهم مرسل إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء والأئم كلهم من أمته قوله: «وبعثت إلى الناس كافة» ويتناول من قبل زمانه أيضاً وبه يتبين معنى قوله: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»، وكذا حكمه كون الأنبياء الله، ثم العرش، ثم القلم. ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره، فكان يلمع في جيبته، ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا النور إلا في المطهرات من النساء ولم يزل العمل بهذه الرخصة إلى أن وصل ذلك النور إلى عبد الله مطهراً من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك في عدة أحاديث، ثم زوج عبد المطلب ابنه عبد الله بأمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، فدخل بها وحلت بمحمد ﷺ فظهر في حله ومولده عجائب لما يؤول إليه أمر ظهوره ورسالته، وقد صرح أن أمه ﷺ رأت حين وضعت نوراً أضاء له قصور الشام وولد مخنوفاً في قول عام القيل، وحكى الاتفاق عليه والمشهور أنه بعده بمجسدين يوماً، وقيل: بأربعين، وقيل بعشر سنين، وقيل غير ذلك، ثم الجمهور على أنه ولد في شهر ربيع الأول فقبل ثانيه وقبل ثامنه، وانتصر له كثيرون من المحدثين وقيل عاشه وقيل ثاني عشره وهو المشهور، وقيل غير ذلك وذلك في يوم الإثنين كما صرح في مسلم عقب الفجر كما في رواية ضعيفة ومدة حله تسعة أشهر أو عشرة أو ثمانية أو سبعة أو سنة أقوال بمكة بمولده المشهور الآن وهو الأصح، وقيل بالشعب، وقيل بالرمود، ثم أرغسته حليمة السعدية، والمشهور موت أبيه بعد حله بشهرين، وقيل: وهو في المهدي وماتت أمه ودفت بالأبواء، وقيل بالحنون بعد أربع سنين أو خمس أو سبع أو تسع أو اثني عشرة وشهراً أو عشرة أيام أقوال، ومات جده كافله عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كفله عمه شقيق أبيه أبو طالب، وتزوج خديجة وهي بنت أربعين، وهدمت قريش الكعبة وعمروا حرس وثلاثون سنة، لما بلغ أربعين سنة أو وأربعين يوماً أو وشهرين بعثه الله رحمة للعالمين يوم الإثنين لخبر مسلم في رمضان، وقيل ربيع فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، فهذا ما يتعلق بمولده ﷺ على وجه الاختصار.

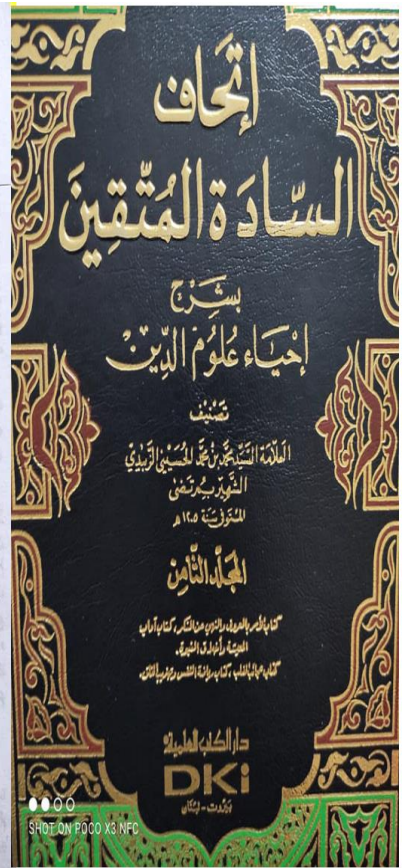
(كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته) الشريفة (أنه لم يكن بالطويل البائن) بالمعنى وهم من جعله بالبلاء أي المفرط طولاً مع اضطراب (ولا بالقصير المتردد) الذي يتروى بعض خلقه على بعض ففيه نفي المطول المفرط والقصير المفرط، (بل كان ينسب إلى الرابعة) بمعنى فسكون وقد يحرك وتأنبه باعتبار النفس، ولذلك استوى فيه الذكر والأنثى (إذ يقال في جمع كل

اعتقاد أنه لم يجمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه ﷺ وسر ذلك أن المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة، والأخلاق الزكية. ولا أكمل منه ﷺ ولا مساو له في هذا المدلول، فكذلك الدال. ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم أنه لم يظهر تمام حسنه ﷺ وإلا لما طاعت أعين الصحابة النظر إليه، ثم اعلم أن الكلام على خلقه ﷺ يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتجج إلى ذكره، وإن أغفله المصنف رحمه الله تعالى وملخصه: أنه صرح في مسلم أنه قال:

إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بمجسمين ألف سنة وكان عرشه على الماء، ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن عمداً خاتم النبيين، وصح أيضاً آتي عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين، وأن آدم لمنجدل في طينته أي لطرح ملقى قبل نفع الروح فيه، وصح أيضاً يا رسول الله متى كنت نبياً؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد، وروي كتبت من الكتابة. وروي الترمذي وحسنه يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد، ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج أي للملائكة وروحه ﷺ في عالم الأرواح إعلالاً بعظم شرفه وتمييزه عن بقية الأنبياء عليهم السلام، وخص الإظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لأنه أوّل دخول الأرواح إلى عالم الاعداد والتأخير حينئذ أم وأظهر، فالخص ﷺ بزيادة إظهار شرفه حينئذ لتمييزه على غيره تميزاً أظهر وأتم.

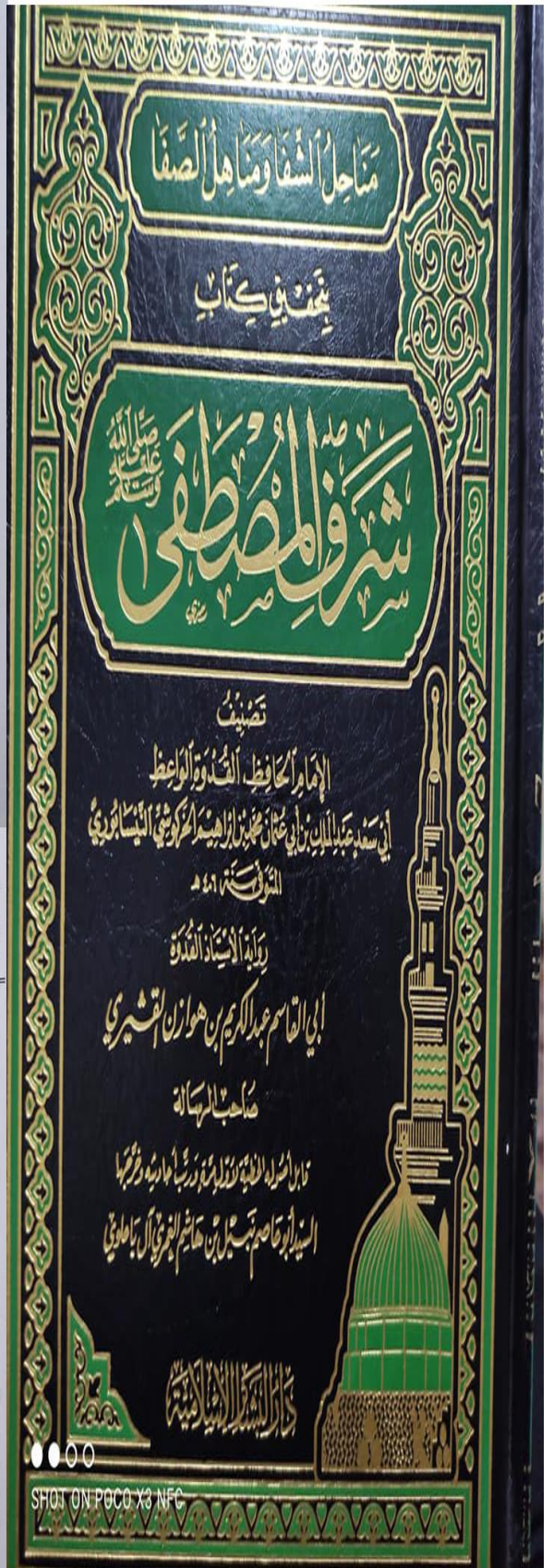
وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبر أن أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعداً بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا اليجاد. فإنه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقاً موجوداً، ولكن الغابات والكالات سابقة في التقدير للاحقة في الوجود، فقله: كنت نبياً أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم إذ لم ينشأ إلا ليتنزع من ذريته محمد ﷺ، وتحقيقه أن للدار في ذهن المهتدين وجوداً ذهنياً سبباً للوجود الخارجي وسابقاً عليه، فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانياً أها.

وذهب السبكي إلى ما هو أحسن وأبين، وهو أنه جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجساد والإشارة، فكنت نبياً إلى روحه الشريفة أو حقيقة من حقائقه ولا يعلمها إلا الله، ومن حياه بالإطلاع عليها ثم إن الله تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء في أي وقت شاء، فحقيقته ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم أتاهما الله ذلك الوصف بأن خلقها متهيئة له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصارت نبياً، وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجود من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصنف بها، فحينئذ فإبناؤه النبوة والحكمة وسائر أوصاف حقيقته وكماله معجل لا تأخير فيه، وإنما المتأخر تكونه وتنقله في الأصحاب والأرحام الظاهرة إلى أن ظهر ﷺ، ومن فسر بعم الله أنه سيظهر نبياً لم يصل لهذا المعنى لأن علمه تعالى محيط بجميع الأشياء، فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينتهي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له، وإلا لم ينتصر بأنه نبي حينئذ إذ الأنبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى وقال العباد: ابن كبري في تفسير قوله تعالى:



مضمون حديث جابر يروى موقوفاً عن سيدنا علي كرم الله وجهه كما في شرف المصطفى وان كان سند المصنف مبتوراً كما ذكر شيخنا لكن الشاهد منه والقصد ان الخرکوشي هذا من علماء القرن الرابع الهجري وكان الاثر معروفاً عنده وصالحاً لل سوق في الفضائل المحمدية عنده





العلامة الدسوقي وأولية النور المحمدي:

لا شك أن العلامة الدسوقي أحد أعمدة التحقيق في سائر العلوم

ولا يخفى على من له أدنى مسكة من علم أهمية حاشيته على شرح السنوسي على صفراء الشهيرة بأم البراهين هذا وقد قرر رضي الله عنه أن نور الحبيب صلى الله عليه وسلم أصل لكل موجود فقد خلق الله من نوره جميع الموجودات

٣٠٦  
عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده،  
قوله: «عن جعفر بن محمد الصادق:  
الهاشمي، العلوي، أحد علماء المدينة وفقهائها، قال أبو حاتم الرازي  
جعفر لا يسأل عن مثله.  
سير أعلام النبلاء [٢٥٥/٦]، التاريخ الكبير [١٩٨/٢]، الجرح والتعديل  
[٤٨٧/٢]، تهذيب الكمال [٧٤/٥]، تهذيب التهذيب [٨٨/٢]، تذكرة  
الحفاظ [١٦٦/١].  
قوله: «عن أبيه:  
هو الإمام الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي قال  
الحافظ الذهبي: أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشر،  
والفقه والزمانة، وكان أهلاً للخلافة.  
سير أعلام النبلاء [٤٠١/٤]، تهذيب الكمال [١٣٦/٢٦]، تذكرة الحفاظ  
[١١٧/١]، تهذيب الأسماء واللغات [٨٧/١]، تهذيب التهذيب  
[٣٥٠/٩]، طبقات ابن سعد [٣٢٠/٥].  
قوله: «عن جده:  
هو الإمام الجليل، السيد النبيل أمير المؤمنين في العلم والفقه  
علي بن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، السيد الشيرازي  
بزين العابدين الهاشمي، العلوي، المدني، أحد الرفعة والروعة  
أهل الورع، قال الزهري ومالك وغير واحد: لم يكن في زمانه من  
أهل بيته مثله.  
سير أعلام النبلاء [٣٨٦/٤]، طبقات ابن سعد [٢١١/٥]، حلية الأولياء  
[٢٣٣/١٢].

٣٠٧  
عن علي بن أبي طالب أنه قال: إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ  
قوله: «عن علي بن أبي طالب:  
الخليفة الراشد، والإمام الزاهد، وأول من أسلم من الصبيان، ممن عرض  
القرآن على النبي ﷺ وشهد له بالفضائل والمنابع حتى قيل له: لم تثبت  
في كثرتها وجلالها لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، قتله ابن  
ملجم - قتله الله - سنة ٤٠هـ.  
قوله: «خلق نور محمد ﷺ:  
هذا حديث موقوف بإسناد مبتر لا يمكن الاعتماد على مثله في إثبات صدور  
من مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، سيما إذا لم يكن للرأي فيه مجال  
كما هو الحال في اللفظ هنا، وفي الأحاديث منها ما لا يمكن إثباته  
بحال إذا كان لا زمام لها ولا خطام، ومنها ما لم تقف على إسناده.  
لكي أورد منها ما وقفت عليه ثم أذكر بعداً حديثاً هو أحسن شيء فيه،  
ربما يجعل لحديث الباب أصلاً يصير مع قول من تقدم في تأويله ممكن  
الإيراد في كتب الفضائل.  
- فمن ذلك حديث الباب، وقد بان لك حال إسناده.  
- ومنها حديث ابن عباس المتقدم قبله، وقد تقدم الكلام عليه.  
- ومنها ما ذكره المعجلوني في كشف الخفا [٢٦٥/١]، قال: روى عبد الرزاق  
بسند عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله يأتي أنت وأمي أخبرني  
عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل  
الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء، ولم يكن  
في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك... الحديث بطوله  
وهذا لم تقف عليه في المطبوع من المصنف المحافظ عبد الوهاب، وبعض  
الإخوة يزعمون أن له مصنفاً آخر لعله فيه، فإن ثبت ذلك فينبغي محلاً للنظر  
حتى يثبت ذلك، فقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٢٣٣/١٢]

٣٠٨  
قبل أن يخلق السموات والأرض والعرش والكرسي والقلم والجن  
والذي يظهر أنه لا يلزم من قوله: روى عبد الرزاق أن يكون في مصنفه سبها  
وأن المعجلوني لما عزاه لعبد الرزاق لم يدرك أنه في مصنفه - كما لا يلزم من  
قول المصنف هنا: روى عبد الله بن المبارك أن يكون في أحد مصنفاته، لكن  
يتبين عندها سوق الإسناد لمعرفة حاله، فالصحيح المتصل لا يفرض عدم  
وجوده في المصنفات - مع بعد ذلك في الغالب - فامل.  
نعم ولشيخنا الحافظ أبي الفضل العماري رسالة في إبطال هذا الحديث بعب  
صغيرة الحجم عظيمة الفتح.  
- ومنها: ما ذكره الصالح في سبل الهدى والرشاد [٦٩/١]، قال: في  
كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن  
الحسين، عن أبيه، عن جده مروفاً: كنت يوماً في بيدي ربي عز وجل قبل  
أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.  
وهذا أيضاً لم تقف على إسناده، وفي إشكال آخر وهو أن الكتاب المذكور  
مطبوع ولم أقت عليه فيه مع البحث الشديد، وقد أورد المعجلوني في كشف  
الخفا [٢٦٦/١]، فزعمه - تبعاً لابن مرزوق - لابن القطان في الكتاب  
المذكور، فإن صبح ما قالوه فينبغي محلاً للنظر حتى يوقف على إسناده.  
- ومنها: ما ذكره الشيخ القسطلاني في المواهب [٦٦/١]، بلفظ قيل - بلا عزو  
لأحد ولا لكتاب: - إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى  
أنوار الأنبياء عليهم السلام فغشيه من نوره ما أنطقهم الله به فقالوا: يا ربنا من  
غشينا نوره؟ فقال الله تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله، إن أمتهم به جعلتكم  
أنبياء، قالوا: آمنا به ونبوته، فقال الله تعالى: أشهد عليكم؟ قالوا: نعم،  
فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَئِنْ خَرَجْتَ مِنْ هَذَا أَرْضٍ يَخْرُجْ مِنْهَا نَفْسٌ مِثْلُ نَفْسِي﴾

٣٠٩  
والنار، وقيل أن يخلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب  
حاشا أبو سعيد الخليل بن أحمد القاضي السجزي، أن أبو العباس محمد  
ابن إسحاق التقي - وهو السراج أحد الأئمة - حاشا أبو عبيد الله يحيى بن  
محمد بن السكن - من رجال الصحيح - حاشا حيان بن هلال، ثنا مبارك  
ابن فضالة، ثنا عبيد الله بن عمر، عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص  
ابن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لما خلق الله عز وجل آدم  
ختر آدم نبيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قال: قرأتني نورا  
ساطعاً في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد ﷺ هو  
الأول والآخر، وهو أول شافع... فهذا حديث إسناده رجاله عن آخرهم  
فقات، دونهم في الفقه: المبارك ابن فضالة، وهو صدوق دمي بالنيليس.  
فهذا ما وقفت عليه من الأحاديث في هذا الباب.  
• ولأهل العلم كلام وثوابات في معنى النور الإلهي والنور النبوي وأولية  
خلقهم من المناسب نقلها هنا:  
قال الشيخ محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد [٦٩/١] بعد  
إيراد للأحاديث المتقدمة: قال ابن القطان - يعني صاحب الأحكام -:  
فيجمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جُسم بعد خلقه ﷺ  
بأشئ عشر ألف عام وزيد فيه سائر قرش وأطق بالتسبيح. اهـ.  
وقال المعجلوني في كشف الخفا [٢٦٦/١]: قال الشيرازي: ليس المر  
بقوله من نوره ظاهره - من أن الله تعالى له نور قائم بذاته - لاستحالة عا  
تعالى لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام، بل المراد: خلق من نور مخلوق  
قبل نور محمد، وأضافه الله تعالى لكونه نور خلقه، قال: ويحتمل  
تكون الإضافة بآية، أي: خلق نورين من نور مؤذاه تعالى لكن لا به  
أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور





هو كالشمس بالنسبة للموجودين بجامع الإضاءة في كل، فكما أن الشمس مضيئة للموجودين فكذلك النبي  
ﷺ مضيء لهم وإن كانت إضاءة الشمس حسية وإضاءة النبي صلى الله عليه وسلم معنوية، وصح  
التشبيه وإن كانت إضاءة النبي أعظم لتحقيق قوة المشبه به في الجملة لكونه حسياً، ويحتمل أن يراد  
بالعين الخيار، وكأنا قال سيدنا محمد خير الموجودين وأفضلهم (قوله وسر الكائنات) أي الموجودات  
ثم إنه يصح أن يراد بالسر الباطن والخالص أي وأشرف الموجودات وأحسنها، ويصح أن يراد به الأصل  
لأن نوره عليه السلام أصل لكل موجود فقد خالق الله من نوره جميع الموجودات، ويصح أن يراد به  
البركة أي وبركة الموجودات لأنه ما من نعمة تصل لأحد ولو كافراً إلا بواسطته ﷺ (قوله وعروس  
المملكة) المملكة موضع الملك الذي يتصرف فيه بالأمر والنهي، والمراد به هنا الدنيا والآخرة،  
لأنهم يحل لتصرفه ﷺ، والعروس اسم لكل من الزوج والزوجة في أيام البناء، أستعير هنا  
لمزين، فشبه المزين بالعروس بجامع الرغبة في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه: أي والمزين للدنيا  
والآخرة (قوله ذي الفاخر) أي صاحب الفاخر، وهو جمع مفخرة، وهي ما يفتخر به من النعم  
كالعلم والكرم وحفظ القرآن (قوله التي جلّت) أي عظمت وارتفعت وتزهت (قوله عن العد) أي عن  
عد الناس لها وإن كان المولى يعلم كميتها (قوله والاحصاء) إن أريد به العد كان العطف مراداً، وإن  
أريد به العلم بكميتها الحاصل من العد كان من قبيل عطف المسبب على السبب، وكأنا قال صاحب الفاخر  
التي لا يمكن لأحد عدّها





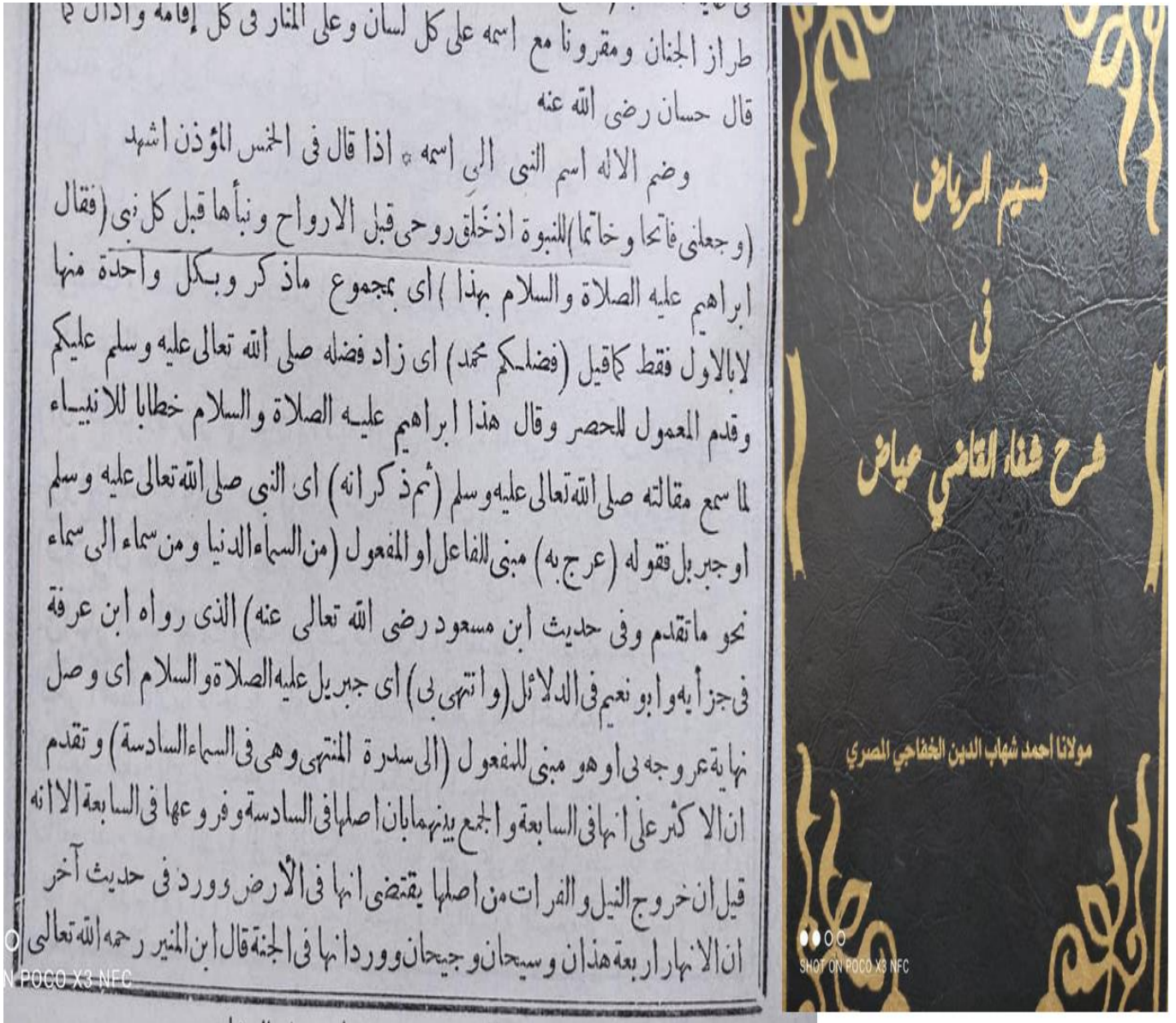




## الخفاجي وأولية النور

بين العلامة الخفاجي في شرحه على الشفا عندما تعرض لبعض احاديث الاسراء وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيها : وجعلني فاتحا وخاتما...

قال الخفاجي : اذ خلق روعي قبل الأرواح ونبأها قبل كل نبي



## السخاوي وأولية النور

من الصيغ الشريفة التي حث عليها السخاوي في كتابه الفذ القول البديع هذه الصيغة المصروفة بأسبقية النور المحمدي في الخلق وهي مشهورة جدا عند القوم وتنسب للجيلاني وغيره:  
اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره الخ  
وذكر السخاوي ان كل مرة منها تعادل عشرة آلاف صلاة وأسند هذا الكلام الى من وصفهم بالشيوخ المعتمدين عنده... فتأمل



قلت : وسأنتي في الباب الأخير كيفيات آخر من الصلاة على سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، ثم وقفت على كيفية أخرى أفاد بعض المعتمدين من شيوخنا أن لها قصة تفيّد أن كل مرّة منها بعشرة آلاف صلاة ، إلا أنه لم يبين القصة

٧٧

# القول في الصلاة على النبي

في الصلاة على الحبيب الشفيّع

تأليف

الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

حقّقهُ وَخَرَّجَ لِمَا يَدَّيْهِ وَعَلَى

بشير محمود

مكتبة دار البستان

مكتبة دار البستان

المذكورة . وصفتها : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ ، عَذَّةً مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُمْ وَتَنْ ذُنُوبِهِ صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ الْعَذَّ ، وَتُجِبُّ بِالْحَدِّ ، صَلَاةً لَا غَايَةَ لَهَا وَلَا انْتِهَاءَ ، وَلَا أَمَدَ لَهَا وَلَا انْقِضَاءَ ، صَلَاةً دَائِمَةً بِذَوَائِكَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ كَذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ .

وذكر الرشيد العطار وأسند التبعي في « ترغيبه » وأبو اليمن ابن عساكر من جهته إلى سعد الزنجاني ، قال : كان عندنا بمصر شخص زاهد يسمى أبا سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ولا يحضر المجالس ، ثم إنّه داوم على حضور مجلس ابن رثيق ، فتعجب الناس ، فسألوه ، فقال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : احضر مجلسه ، فإنه يكثر فيه الصلاة على ﷺ .

وروى أبو القاسم التبعي في « الترغيب » له عن طريق علي بن الحسين بن علي ، قال : علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ .

قلت : وصلاة الملائكة عليه ﷺ على التّوام ، تقدم الكلام على آية الباب من المقدمة .

وذكر ابن الجوزي في كتابه « سلوة الأحرار » قصة طويلة لم أقف عليها مستندة في تزويج أينا آدم عليه الصلاة والسلام بحواء ، وأنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر ، فقال : يا رب ! ماذا أعطيها ؟ قال : يا آدم ! صلّ على صفّي محمد بن عبد الله عشرين مرّة ، ففعل صلى الله وسلم عليهما وعلى سائر الأنبياء والمرسلين (٢٠) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه بكاء الصبي إلى شهرين شهادة أن لا إله إلا الله ، وإلى أربعة أشهر الثقة بالله ، وإلى ثمانية أشهر الصلاة على النبي ﷺ ، ولستين استغفار لوالديه ، فإذا / استسقى أتبع الله له من خضر أمه عيناً من الجنة ٣٠/ب

هاشم الأصل بخط المؤلف : الحمد لله بلغ سيدنا النبي المحمدي المرشدي السلكي بي الديني أبو بكر المحلي نعمنا الله ببركاته سماعاً . . . . .

٧٨

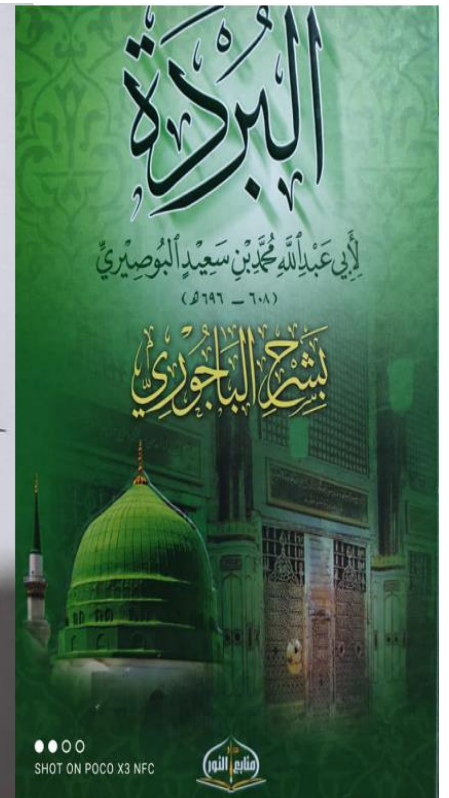
الباجوري وأولية النور

قال العلامة الباجوري شارحاً لقول البوصيري في البردة الشريفة وكل أي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم: ويصح حمله على النور المحمدي الذي هو أصل المخلوقات كلها

أصل الأشياء كلها ، فالسّموات والأرض من نوره ، والجنّة والنّار من نوره ، ومعجزات الأنبياء من نوره ، وهكذا . . . فالآي بمعنى: المعجزات ، جمع: آية ، بمعنى: المعجزة ، و«الرّسل»: -بسكون السين- ، ويقال في غير النّظم رُسل -بضمّها-: جمع: رسول . و«الكرام» جمع: كريم ، وقوله: «بها» متعلق بأتى ، والضّمير راجع للآي ، و«إنّما»: للحصر . والمراد بنوره: معجزاته ، وسمّيت نوراً؛ لأنّه يُهتدى بها ، ويصحّ حمله على الثّور المحمّدي الذي هو أصل المخلوقات كلّها ، كما حمله عليه بعض الشّارحين ، و«من»: للابتداء ، والباء للإلصاق ، لا يقال: كيف تكون المعجزات التي أتى بها الرّسل الكرام لأمرهم من نوره ﷺ ، مع أنّهم متقدّمون عليه في الوجود؟! لأنّنا نقول: هو ﷺ متقدّم على جميع الأنبياء من حيث الثّور المحمّدي .

٥٤ - فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَثْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

قوله: «فإنّه شمس فضل... إلخ» هذا البيت تعليل للبيت قبله ، والمعنى: والشمس





يعتبر كتاب سبل الهدى والرشاد للصالح الشامي اوسع كتاب في بابه...اي في السيرة ومتعلقاتها...وهو معتمد المتأخرين جميعاً في كثير من المباحث...

وأول باب في هذا الكتاب العظيم اسمه الباب الاول في تشريف الله تعالى له بكونه اول الانبياء خلقا وصدره بحديث كنت اول الانبياء خلقا...

٧٠ أبواب بعض الفضائل والآيات

خلقته باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأطلق بالتسييح. انتهى.

وقد أشار عنه العباس<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطبراني<sup>(٢)</sup> أن سيدنا العباس رضي الله عنه قال: يا رسول الله إني أريد أن أمدحك. فقال له رسول الله ﷺ: قال: لا يفض الله فاك. فقال رضي الله تعالى عنه:

مِنْ قَبْلَهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُشْتَدِّعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ  
ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مُضَعَّةٌ وَلَا عَلَنُ  
بَلْ تُطْعَمُ تَرْكَبُ الشَّيْبَانِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ  
وَزِدْتُ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَنِمًا نَجُولُ فِيهَا وَلَيْسَ تُحْشَرُ  
تُثْقَلُ مِنْ ضَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ  
حَتَّى اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُتَهَيِّئُ مِنْ خَيْدٍ عَلَى عَيْنِهَا نُطْقُ  
وَأَنْتَ لَمْ تَلِدْ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ وَضَاءَتْ بِبُورِكَ الْأَفْقُ  
وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضُّيَاءِ وَفِي الشُّرَى رُؤُسُ الْمَلَكَةِ نَحْشَرُ

وروي معبد بن منصور<sup>(٣)</sup> وابن المنذر<sup>(٤)</sup> وابن أبي حاتم<sup>(٥)</sup> والبيهقي<sup>(٦)</sup> وابن عساکر<sup>(٧)</sup> وروى معبد بن منصور<sup>(٣)</sup> وابن المنذر<sup>(٤)</sup> وابن أبي حاتم<sup>(٥)</sup> والبيهقي<sup>(٦)</sup> وابن عساکر<sup>(٧)</sup>

٦٨ أبواب بعض الفضائل والآيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا

روى أبو إسحاق الجوزجاني<sup>(١)</sup> - بجمعين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة - وقيل ياء النسب نون - في تاريخه، وابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup>، في تفسيره عن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أول الأنبياء خلقا وأخزهم بقاء<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> عن قتادة<sup>(٦)</sup> مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ: كنت أول الناس في الخلق وأخزهم في البعث<sup>(٧)</sup>.

وروى أبو سعد الشيباني<sup>(٨)</sup> في الشرف، وابن الجوزي<sup>(٩)</sup> في (الوفاء) عن كعب الأخير<sup>(١٠)</sup>، قال: لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطين التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها؛ فبيط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيق

(١) أبو إسحاق الجوزجاني هو إمام من يعقوب بن إسحاق الجوزجاني قال المارقي: كان من الحفاظ المستفيدين

٧١ أبواب بعض الفضائل والآيات

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله تعالى آدم خيره بينه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرأى نورا ساطعا في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا نبيك أحمد وهو أول وهو آخر<sup>(١)</sup>.

ولفظ معبد والبيهقي: «هو أول من يدخل الجنة». فقال: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده.

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته:

وَكَانَ لَدَى الْفَرَنْدُوسِ فِي زَمَنِ الرِّضَا وَأَتَوَابِ شَمْلِ الْأَنْسِ مُحْكَمَةُ الشَّدَى  
يُسَاهِدُ فِي عَذَابِ ضِيَاءِ مُشْغَعَا بِرَيْدٍ عَلَى الْأَنْوَارِ فِي الثُّورِ وَالْهَدَى  
فَقَالَ: إِلَهِي مَا الضُّيَاءُ الَّذِي أَرَى جُنُودَ السَّمَاءِ تَغْشُو إِلَيْهِ تَرُدُّدَا  
فَقَالَ نَبِيٌّ خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الشُّرَى وَأَفْضَلُ مِنْ فِي الْخَيْرِ رَاحٍ أَوْ اغْتَدَى  
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا وَالْبَسْتُهْ قَبْلَ السَّيْبِ سُوْدَا

تنبيهان

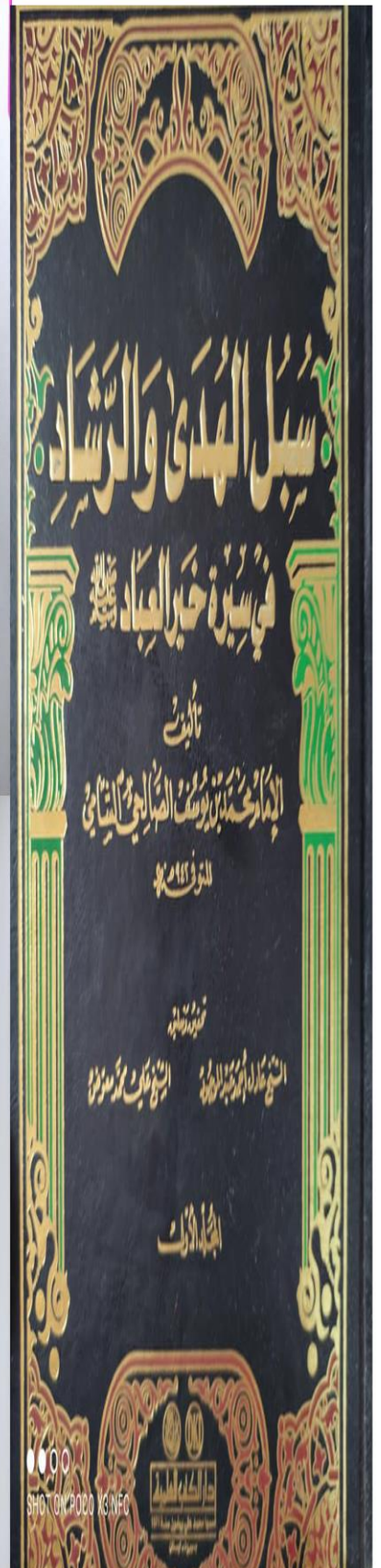
٦٩ أبواب بعض الفضائل والآيات

الأعلى، قبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف، وهي بيضاء نيرة، ففجنت بماء الشنتم في معين أنهار الجنة، حتى صارت كاللثة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والأرض، فعرفت الملائكة محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم أباً البشر، ثم كان نور محمد ﷺ - يرى في غرة جبهة آدم - وقيل له: يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين. فلما حملت حواء بشيت انتقل النور عن آدم إلى حواء، وكانت تلد في كل بطن ولدان إلا شينا فإنها ولدت وحده كرامة لمحمد ﷺ، ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد ﷺ.

وفي كتاب الأحكام للمحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان<sup>(١)</sup>: روى علي بن الحسين<sup>(٢)</sup>، عن أبيه عن جده مرفوعاً: «كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام<sup>(٣)</sup>».

وروى الحافظ محمد بن عمر العيني<sup>(٤)</sup> شيخ مسلم<sup>(٥)</sup> في مسنده عن ابن عباس<sup>(٦)</sup> رضي الله عنهما أن قريشا: أي المشقة بالإسلام - كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبق ذلك النور ونسج الملائكة بتسيحه.

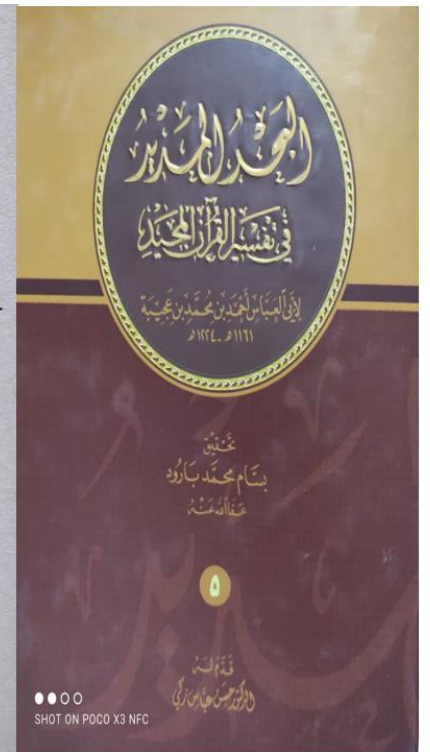
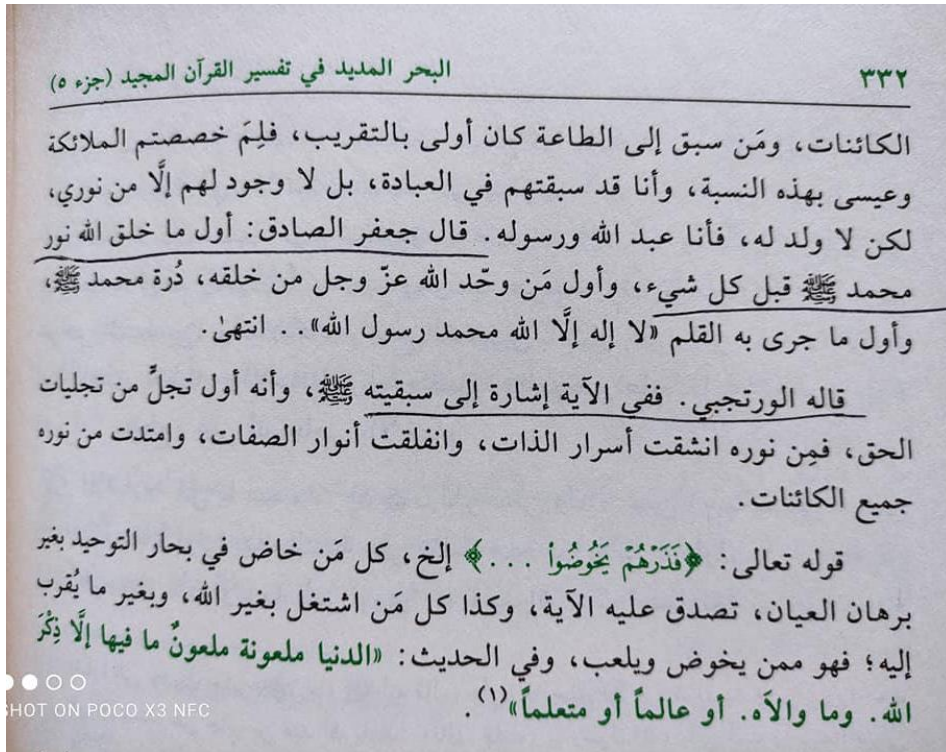
قال ابن القطان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور الشوي جسم بعد



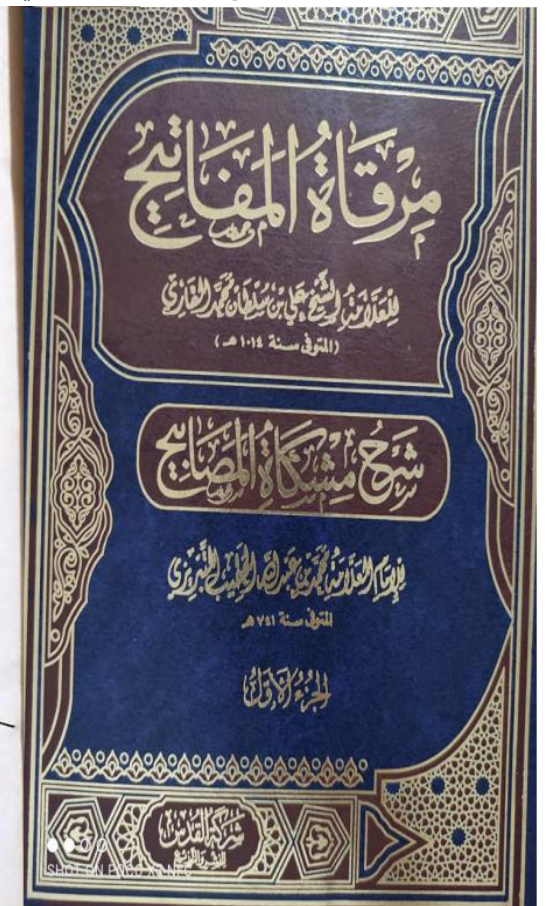
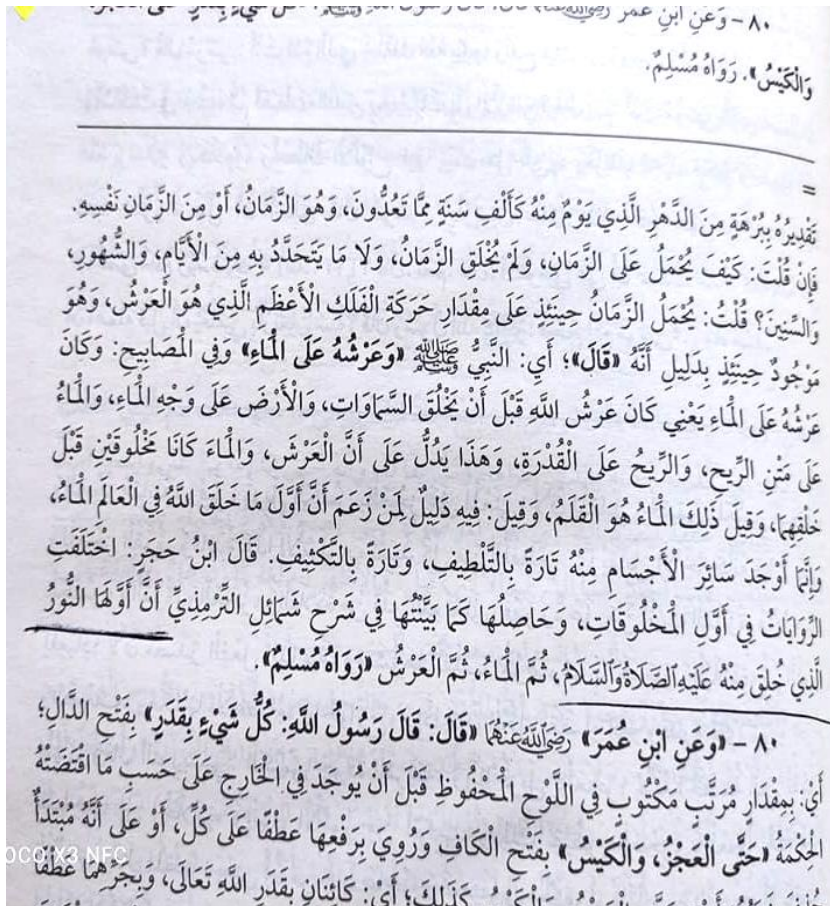


نقل ابن عجيبة عن الورتجي في تفسير آية (فأنا أول العابدين) قول سيدنا جعفر الصادق قدس سره:

أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء



ابن حجر الهيتمي الشافعي المكي وأولية النور  
وهذا نقل القاري عن شرح الشمائل للهيتمي





قال الملا علي في رسالة المورد الروي بعد أن ذكر أحاديث عديدة في الأولية:

فَعَلِمَ أَنْ أَوَّلَ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ النُّورُ الْمَحْمُودِي

۳۹۷

الرسالة (٦٥). المورد الروي في المولد النبوي

وَرَوَى السُّدِّيُّ بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً مِمَّا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ<sup>(١)</sup>.

فَعَلِمَ أَنَّ أَوَّلَ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ، ثُمَّ الْمَاءُ، ثُمَّ الْعَرْشُ، ثُمَّ  
الْقَلَمُ، فَذَكَرَ الْأَوَّلِيَّةَ فِي غَيْرِ نُورِهِ ﷺ إِضَافِيَّةً.

وَوَرَدَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي ظَهْرِهِ، فَكَانَ يَلْمَعُ فِي جَبِينِهِ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سُرِيرٍ مَمْلُوكَتِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى أَكْتَافِ مَلَائِكَتِهِ، وَأَمَرَهُمْ نَظْفُؤَابَهُ فِي السَّمَاوَاتِ لِيَرَى عَجَائِبَ مَلَكُوتِهِ.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَكَثَ الرُّوحُ فِي رَأْسِ آدَمَ مِائَةَ عَامٍ، وَفِي صَدْرِهِ مِائَةَ عَامٍ، وَفِي سَاقَيْهِ وَقَدَمَيْهِ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَسْمَاءَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ سَجْدَ تَعْظِيمٍ وَتَحِيَّةٍ لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ، كَسُجُودِ إِخْوَةِ يُونُسَ لَهُ، فَالْمَسْجُودُ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَآدَمُ كَالْقِبْلَةِ<sup>(٢)</sup>.

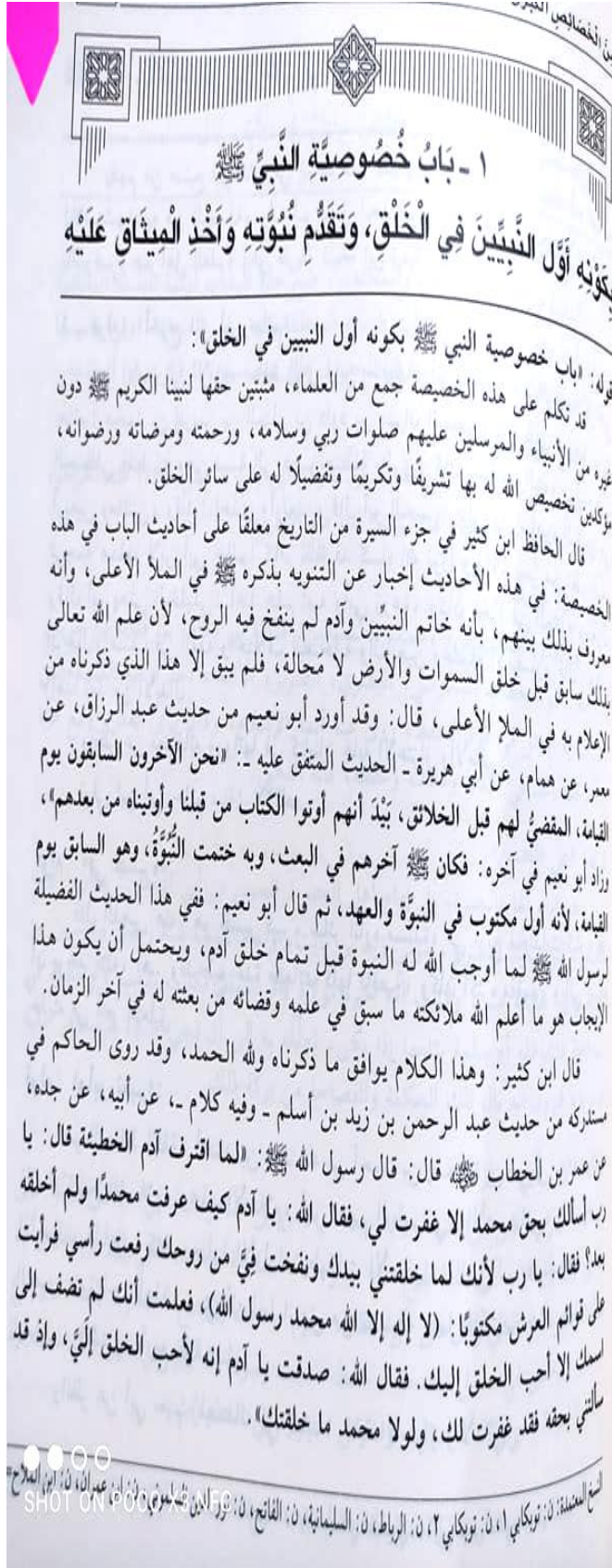
وعن ابن عباس: كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ وَقْتِ الزَّوَالِ إِلَى الْعَصْرِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ حَوَاءَ زَوْجَتَهُ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيُسْرَى وَهُوَ نَائِمٌ، وَسُمِّيَتْ حَوَاءَ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَرَأَاهَا سَكَنَ إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup>، وَمَدَّ يَدَهُ لَهَا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَهْ يَا آدَمُ، قَالَ: وَلِمَ وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِي؟ فَقَالُوا: حَتَّى تُؤَدِّيَ مَهْرَهَا، قَالَ: وَمَا مَهْرُهَا؟ قَالُوا: تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وذكر ابن الجوزي في كتاب «سلوة الأحرار»: أنه لما رام القرب منها طلبت المهر منه، فقال: يا رب! وماذا أعطيها؟ قال: يا آدم! صل على حبيبي محمد بن عبد الله ع. ففعل.





رضي الله عن الإمام السيوطي حيث جعل أول باب في كتابه العظيم الخصائص الكبرى خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بكونه أول الخلق وجعل أول حديث فيه حديث كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث...  
وجزى الله عن الشيخ نبيل الغمري في تحقيقه المفيد لهذا السفر العظيم فمن اراد ان يطلع على طرق هذا الحديث حتى يجزم انه بعيد كل البعد عن رتبة الموضوع فلينظر تحقيق شيخنا الموسع





من الكتب الماتعة التي أوصى الكوثري بها كتاب امتاع الاسماع للمقريري رحمه الله...

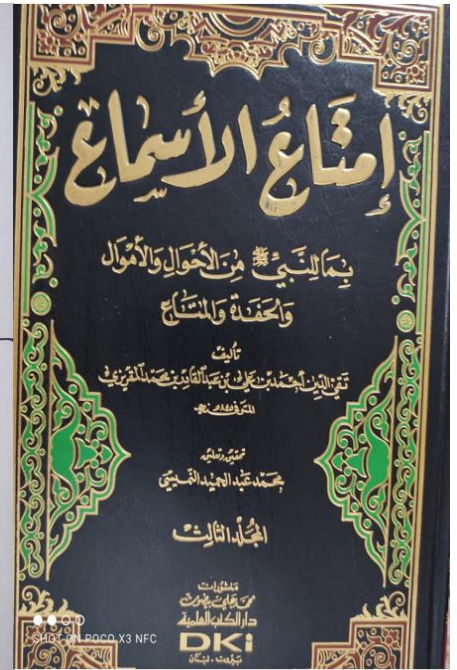
وضمن حديثه عن فضائل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكرانه روي بطرق عديدة حديث كنت أول النبيين في

الخلق وآخرهم في البعث...وجعل هذا تفسيراً نبويّاً لآية الميثاق من سورة آل عمران

تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾ (٨) ، إلى قوله : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (٩) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ (١٠) الآية ، وقد رُوي من طرق عن سعيد بن بشير ، حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوْحٍ ﴾ (١١) ، قال : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ، فانظر كيف خاطب الله سبحانه محمداً ﷺ بالنبوة والرسالة ، ولم يخاطب غيره من الأنبياء إلا باسمه ، إلا أن يكون محمداً ﷺ في جملتهم فيشركهم معه

(١) مريم : ٧ .	(٢) مريم : ٢٠ .	(٣) آل عمران : ١٤٤ .
(٤) الفتح : ٢٩ .	(٥) الأحزاب : ٤٠ .	(٦) محمد : ٢ .
(٧) آل عمران : ٦٨ .	(٨) النساء : ١٦٣ .	(٩) النساء : ١٦٣ .
(١٠) الأحزاب : ٧ .	(١١) الأحزاب : ٧ .	

SHOT ON POCO X3 NFC



تحقيق مؤلفات  
الإمام الشعراي  
بمراجعة صورة بحرينية  
لأول مرة  
(٨-٩)

فَإِنَّكَ لِقَبْلَكَ  
عَلَى الْحَقِّ قَائِدٌ  
وَقِيلُهُ  
مُحْتَصِرٌ  
فَإِنَّكَ لِقَبْلَكَ

بِكَلَامِهِ تَأْلِيْفُ  
الإمام الزبائني عبد الوهاب بن أحمد الشعراي  
(٨٩٨ - ٩٧٣ هـ)  
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى  
دراسة وتحقيق  
يوسف رضوان اللكؤود

[أُولِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَفْضَلِيَّتُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ]

[٢٤]- وَنَعْتَقِدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَوَّلُ مَوْجُودٍ ظَهَرَ عَنِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ بَعْدَ فَتْنِ الْعَمَاءِ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْأُولِيَّةَ لِلْأُولِيَّاتِ، فَهُوَ أَبُو الرُّوحَانِيَّاتِ (٣)، كَمَا كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجِسْمَانِيَّاتِ (٤).





القسطلاني وأولية النور المحمدي

قال العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية:

وقد اختلف: هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي؟

فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»

فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش. والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت، مرفوعاً: «أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، قال: رب، وما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شيء.»

وروي أيضاً من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً: «إن الماء خلق قبل العرش.»

وروي السدي بأسانيد متعددة: «أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء.»

فيجمع بينه وبين ما قبله، بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي المحمدي والماء والعرش، انتهى .  
وقيل: الأولية في كل بالإضافة إلى جنسه.

قال الإمام القسطلاني:

(( لما تعلقَتْ إرادةُ الحق بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على صورة حكمه، كما سبق في سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه بنبوته، وبشره برسالته، هذا وأدم لم يكن إلا - كما قال - بين الروح والجسد، ثم انبجست منه عيون الأرواح؛ فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالمنظر الأجلى، فكان لهم المورد الأعلى، فهو الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس. ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم بكليته جسمًا وروحًا، فهو وإن تأخرت طينته، فقد عرفت قيمته، فهو خزانه السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه)).

-المواهب اللدنية



يستفاد من كثرة تناول علماء العقائد المتأخرين لأولية خلق النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك يرتقي عندهم لأن يكون من جملة العقائد. قال اللقاني في الشرح الأوسط مثلاً: ولا يخفى أن ختمه إياهم إنما هو باعتبار المبعث والإرسال، وإن كان أولهم في الإعطاء والاصطفاء، على ما يشهد به: «كنت نبياً وإن آدم لمنجدل في طينته». انتهى

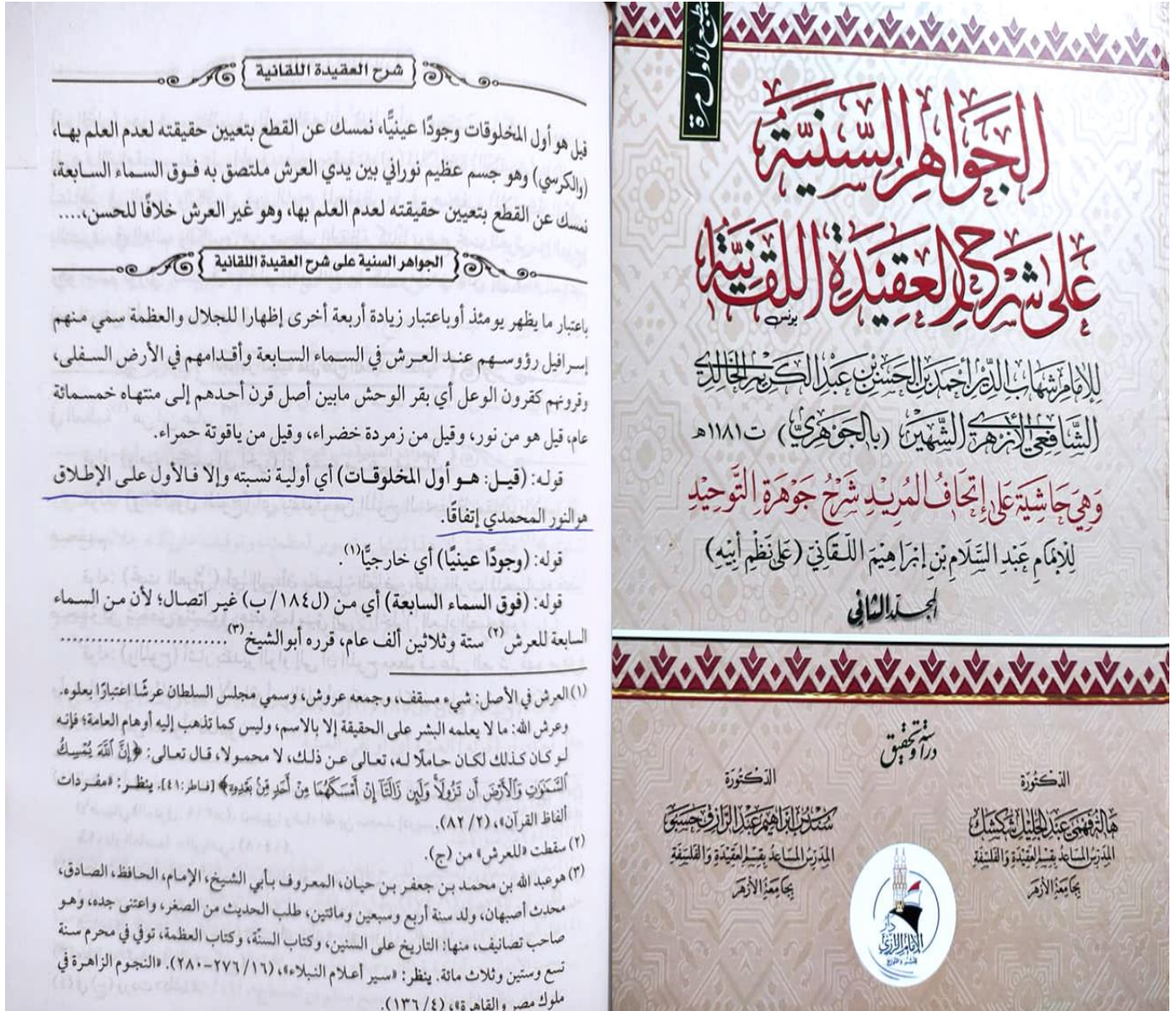
قال الشيخ شعيب الأرناؤط: صحيح لغيره.





حاشية الجوهري على عبد السلام على الجوهرة تعد نموذجاً راقياً من جمعية الاشاعرة المتأخرين بين المسائل الكلامية واللطائف العرفانية...ومن ثم ننصح كل مشغل بالعقائد باغتنام هذه الجوهرة النفيسة التي صدرت مؤخرًا عن دار الرازي مصر...

ومن المسائل اللافتة للنظر في الكتاب نقله الإجماع على كون نور الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أول المخلوقات... النص من 2 / 905



والجوهري شرح الصلاة المطلّسة للشيخ الأكبر، فتقريره الأولى هنا نافلة من القول، وإن كانت أهمية هذا التقرير نابعة من الفن الذي يؤلف فيه وهو علم التوحيد.



قال أهل الشأن: الحقيقية المحمدية هي القلم وهي اللوح وهي العقل وهي الروح الكلي وهي النفس الكلية، باعتبارات مختلفة، كما يسمى القلب المعنوي روحاً وسراً وخفياً وأخفى باعتبارات مختلفة.





توجد نصوص عديدة في أولية النور المحمدي وأولية الخلق المحمدي، وهذا الأمر مما توارد عليه أكابر العلماء المحققين ومما أجمع عليه السادة العارفون.

وممن تعرض لهذه المسألة الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه (لطائف المعارف) فذكر أحاديث كثيرة مفيدة للأولية المحمدية وأنها أولية خلق ووجود خارجي لا علمي.

وهذا فقرات عديدة مما ذكره:

-ومن جملة ما كتبه في هذا الذكر وهو أم الكتاب: أن محمداً خاتم النبيين.

ومن حينئذ انتقلت المخلوقات من مرتبة العلم إلى مرتبة الكتابة وهو نوع من أنواع الوجود الخارجي ولهذا قال سعيد بن راشد سألت عطاء: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا قبل أن يخلق؟ قال: قال: إي والله وقبل أن تخلق الدنيا بألفي عام خرج به أبو بكر الأجري في كتاب الشريعة....

وهو صلى الله عليه وسلم أول ما خلق من النوع الإنساني.

-قال الإمام أحمد في رواية مهنا: وبعضهم يرويه: متى كتبت نبيا؟ من الكتابة فإن صحت هذه الرواية حملت مع حديث

العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب: إما شرعا كقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} [البقرة: 183] أو قدرا كقوله تعالى: {كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أَنَا وَرُسُلِي} [المجادلة: 21] وفي

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال:

"وآدم بين الروح والجسد" خرج الترمذي وحسنه وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال: قال رجل

للنبي صلى الله عليه وسلم: متى استنبئت؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد حيث أخذ مني الميثاق"

وهذه الرواية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم حينئذ استخرج من ظهر آدم ونبيء وأخذ ميثاقه فيحتمل أن يكون ذلك

دليلا على أن استخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في آدم وقد روي هذا عن سلمان

الفارسي وغيره من السلف.

-وعلى هذا يدل أكثر الأحاديث فتحمل على هذا أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل

نفخ الروح فيه فإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني وهو عينه وخلاصته وواسطة

عقده فلا يبعد أن يكون أخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه.

-وقد روي: أن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وأن الله عز وجل قال

لآدم: "لولا محمد ما خلقتك" وقد خرج الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد

صلى الله عليه وسلم ونبيء وأخذ منه الميثاق ثم أعيد إلى ظهر آدم حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه

ويشهد لذلك ما روي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث" وفي

رواية: "أول الناس في الخلق" خرج ابن سعد وغيره وخرجه الطبراني .

ثم تلا: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [الأحزاب: 7] فبدأ به قبل نوح

الذي هو أول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم أول الرسل خلقا وآخرهم بعثا فإنه استخرج من ظهر آدم لما صور

ونبيء حينئذ وأخذ ميثاقه ثم أعيد إلى ظهره ولا يقال: فقد خلق آدم قبله لأن آدم حينئذ كان مواتا لا روح فيه ومحمد

صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخراج ونبيء وأخذ ميثاقه فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا.



# طائفة المعارف

فيما لو اسم العالم من الوظائف

تأليف

الإمام العلامة الشافعي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

١٢٦٠ - ١٢٩٥

محققه

ياسين محمد السواس



للمسجد في...  
للسنين، وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في «أم الكتاب» في تلك الحال قبل نفع الروح في آدم، وهو أول ما خلق من النوع الإنساني.

وجه في حديث آخر<sup>(١)</sup>، أنه في تلك الحال وجبت له النبوة، وهذه مرتبة ثالثة، وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة إلى مرتبة الوجود الغيبي<sup>(٢)</sup> الخارجي، فإنه ﷺ استخرج حبشه من ظهر آدم ونبي، فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في أم الكتاب. ففي حديث مبسرة الفجر<sup>(٣)</sup>، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد». خرجه الإمام أحمد، والحاكم<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام أحمد في رواية مثنى<sup>(٥)</sup>: وبعضهم يرويه: متى كتبت<sup>(٦)</sup> نبياً؟ من الكتاب. فإن صحت هذه الرواية، حملت مع حديث العرياض بن سارية على وجوب نبوته ونبوتها وظهورها<sup>(٧)</sup> في الخارج؛ فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب؛ أما

[١] في ب: «قال أن يخلق الخلق». [٢] هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأحمري، قبة شافعي محدث، نشأ في بغداد وانتقل إلى مكة، ووفى فيها سنة ٣٦٠ هـ. له تصانيف كثيرة. [٣] ط: (عبد) وهو تصديق. (وفيات الأعيان ٢٩٢/٤، سير أعلام النبلاء ١٦/١٣٤، ١٣٤). [٤] قال الحافظ [٥] في ب، ش، ط: أحاديث. [٦] في ب، ش، ط: أحاديث.

شراً فقله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾<sup>(١)</sup>، أو قلداً فقله تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لَأَغْلِبُ أَنَا وَرُسُلِي﴾<sup>(٢)</sup>. وفي حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد». خرجه الترمذي وحسنه. وفي نسخة: صححه<sup>(٣)</sup>، وخرجه الحاكم<sup>(٤)</sup>.

وروي ابن سعد<sup>(٥)</sup> من رواية جابر الجعفي، عن الشعبي<sup>(٦)</sup>، قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى استبنت؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد». حين<sup>(٧)</sup> أخذ مني الميثاق<sup>(٨)</sup>. وهذه الرواية تدل على أنه ﷺ حبشه استخرج من ظهر آدم ونبي، وأخذ ميثاقه. فيحتمل أن يكون ذلك دليلاً على أن استخراجه ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق منهم كان قبل نفع الروح في آدم. وقد روي هذا عن سلمان الفارسي وغيره من السلف. ويستدل له أيضاً بظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>(٩)</sup> على ما فسره به مجاهد<sup>(١٠)</sup> وغيره، أن المراد إخراج ذرية آدم من ظهره قبل أمر الملائكة بالسجود<sup>(١١)</sup> له، ولكن أكثر السلف على أن استخراجه

ذرية آدم منه كان بعد نفع الروح فيه، وعلى هذا تدل أكثر الأحاديث، فيحتمل<sup>(١٢)</sup> على هذا أن يكون محمد ﷺ خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفع الروح فيه، فإن محمداً ﷺ هو المقصود من خلق النوع الإنساني، وهو عبده، وخلاصته<sup>(١٣)</sup>، وواسطة عقده؛ فلا يعد أن يكون أخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفع الروح فيه.

وقد روي أن آدم - عليه السلام - رأى اسم محمد ﷺ مكتوباً على العرش، وأن الله - عز وجل - قال لآدم: «لولا محمد ما خلقتك». وقد خرجه الحاكم في صحيحه<sup>(١٤)</sup>، ليكون حبشه من حين صور آدم طيناً استخرج منه محمد ﷺ ونبي، وأخذ منه الميثاق، ثم أعيد إلى ظهر آدم حتى خرج في وقت خروجه الذي قلده الله خروجه فيه. ويشهد لذلك ما روي عن قتادة<sup>(١٥)</sup>، أن النبي ﷺ قال: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

وفي رواية: «أول الناس في الخلق». خرجه ابن سعد<sup>(١٦)</sup> وغيره. وخرجه الطبراني<sup>(١٧)</sup> من رواية قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعاً، والرسول أشبه<sup>(١٨)</sup> ونبي

رواية عن قتادة مرسلة، ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ يَا نوحُ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(١٩)</sup>، فبدا به قبل نوح الذي هو أول الرسل. فمحمد ﷺ أول الرسل خلقاً<sup>(٢٠)</sup> وآخرهم بعثاً؛ فإنه استخرج من ظهر آدم لما صور<sup>(٢١)</sup>، ونبي حبشه، وأخذ ميثاقه، ثم أعيد إلى ظهره.

ولا يقال: فقد خلق آدم قبله؛ لأن آدم كان حبشه مواتاً لا روح فيه، ومحمد ﷺ كان حياً حين استخرج ونبي، وأخذ ميثاقه، فهو ﷺ أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، فهو خاتم النبيين باعتبار أن زمانه تأخر عنهم، فهو المقفي<sup>(٢٢)</sup> والعاقب الذي جاء غيباً<sup>(٢٣)</sup> الأنبياء وبقوهم. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

وفي الصحيحين عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدبرونها ويبدونها».





أولية النور المحمدي

تصريح علماء العقائد بها

ظن البعض أن أولية النور المحمدي مما يتنافى مع العقيدة.

وظن آخرون أن السادة الصوفية قد اعتمدوا على حديث جابر فقط

والحاصل أن هذه مسألة قد صرح بها واعتقدها أكابر علماء الظاهر من فقهاء ومتكلمين.

وشهدها وأجمع عليها سائر العارفين

وممن صرح بها العلامة ابن حجر الهيتمي في مولده

وقد شرح هذا المولد العلامة الباجوري وأجاب عن بعض الشبه من حيث كون هذا النور جوهرًا أو عرضًا

قوله: (قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ) فهي أول شيء خلقه الله تعالى،  
واستشكل ذلك بأنه إن بنينا<sup>(١)</sup> على المختار السابق من أن تلك الحقيقة جوهر لزم<sup>(٢)</sup>  
احتياجها للمكان، وهو إما متقدم عليها أو مقارن لها، وعلى كل يلزم أنها ليست قبل  
كل شيء من المخلوقات. وإن بنينا على أنها عرض لزم احتياجها محل تقوم به، وهو  
إما متقدم أو مقارن، وعلى كل يلزم ما ذكر.

وأجيب بمنع ذلك إما على المختار السابق؛ فلأنها من الجواهر المجردة التي لا تحتاج  
لمكان على أن المكان أمر موهوم عند أهل السنة<sup>(٣)</sup>، فهو أمر متخيل فقط، وأما على  
الثاني فلأن ذلك من باب خرق العادة. وبما تقرر يعلم ما في قول ابن الحاج المالكي<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ سَلَخَ مِنْهَا الْعَوَالِمَ كُلَّهَا.....

في المدخل<sup>(٥)</sup> خلق الله نور سيدنا محمد ﷺ وجعله في عمود أمام العرش يسبح الله  
ويقده اه فتأمل وحرر.

٥٣ قوله: (ثُمَّ سَلَخَ مِنْهَا الْعَوَالِمَ كُلَّهَا) المراد بسلخها منها خلقها منها بعد تجزئتها،  
كما ذكره السعد في حديث جابر<sup>(٦)</sup>، وهو أنه قال: سألت النبي ﷺ عن أول  
شيء خلقه الله تعالى، فقال: «هو نور نبيك يا جابر خلقه الله، ثم خلق منه كل  
خير، وخلق بعده كل شر، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني  
عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام نخلق [٢٠/ب] العرش من قسم،  
والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع  
في مقام الحب اثني عشر ألف سنة [٢٢/أ] ثم جعله أربعة أقسام، نخلق القلم  
من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام  
الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، نخلق الملائكة من جزء  
وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء.

حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام  
الشيخ إبراهيم البجوري  
(المتوفى ١٩٧٧ هـ)

المسماة

تحفة البشر  
على مولد ابن حجر

على

مولد الرسول ﷺ  
للإمام ابن حجر الهيتمي

دراسة وتحقيق

أبوهم فيقول الوافي الملبّي الشافعي  
باحث في مرحلة الدكتوراة بجامعة القاهرة





قال شيخ الإسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه:  
( فنورهم [ الرسل عليهم السلام ] الذي فُضِّلوا به.. ناشئ من نوره ) صلى الله عليه وآله وسلم.  
انتهى

قلت : فنوره سابق على الجميع ، لضرورة سبق الأصل على الفرع.  
وقال العلامة ابن مرزوق رضي الله عنه:  
( فجميع ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام وسواه من الأنوار ..  
فإنما هو من نوره الفائض ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شيء )



### العلامة محمد الطاهر بن عاشور الجدي:

لَمَّا كَانَتِ الْحَقِيقَةُ الْمَحْمُودِيَّةُ أَصْلَ النُّعْمِ إِلَى الْخَلْقِ  
قَاطِبَةً، وَجَبَ أَنْ يَعلُقَ حُبُّهَا بِكُلِّ نَفْسٍ؛ لِجَبْلِ النُّفُوسِ  
عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنْ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ عُنَايَةٌ  
أَزَلِيَّةٌ لَمْ تَنْطَمِسْ آثَارُ مَا جَبَلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، فَكَانَ  
مَسْوَاقًا إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ قَضَى عَلَيْهِ بِالشَّقَاءِ  
حِيلَ مَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ مَقْتَضَى حَيَاتِهَا.



العلامة الدردير وحديث النور  
ومن علماء العقائد الأكابر الذين أقرؤا مضمون حديث جابر مولانا الدردير والعلامة الصاوي وذلك في  
الشرح الصغير مع حاشية الصاوي  
قال الدردير: ونوره أصل الانوار والاجسام... ثم ذكر حديث جابر...  
فهل الدردير كذلك ممن لا يميز ما هو بديهي البطلان من الاحاديث او يناقض عقائد الاسلام؟



وكل بركة في السموات والأرض فهي من بركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل خلق الله على الإطلاق

الشم الصغير السديد

(وكل بركة) نعمة ظاهرة أو باطنية كالعافية والأسرار وما ينشأ من نفع إلخ (في السموات والأرض فهي من بركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) كما وضع بعضه بعد (الذي هو أفضل خلق الله على الإطلاق) فلا يستثنى أحد من ملك أو رسول من البشر، فهو أفضل من جبريل عليه السلام، خلافاً لمن توقف ومزید الثناء على جبريل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١) الآية، لكون القرآن على أعلى طبقات البلاغة تأمل. ☆ (ونوره) صلى الله عليه وسلم (أصل الأنوار) والأجسام كما قال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه: «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره» الحديث.

الصارى

قوله: (الخ): أي أو ضر والمراد ضر أهل الكفر والعناد. قوله: (فهي من بركات نبينا) إلخ: أي يجب علينا اعتقاد ذلك ومنكر ذلك خاسر الدنيا والآخرة.

قوله: (خلافاً لمن توقف): أي وهو الزمخشري.

قوله: (لكون القرآن على أعلى طبقات البلاغة): جواب عن شبهة الزمخشري لأنه استدلل بالآية على أفضلية جبريل، فيقال له: ليس في الآية دليل، لأن القرآن في أعلى طبقات البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطبين، وهي نزلت رداً على من يذم الوساطة بقولهم طوراً: ﴿وَمَا يَعْلَمُ سِرَّهُ﴾ (٢)، وطوراً إنما الذي يعلمه جني، فقال الله: ﴿إِنَّ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٣) الآية، وأما فضل نبينا فهو ثابت عند أعدائه لا نزاع فيه فكانوا يسمونه بالصادق الأمين، ولذلك وبخهم الله في تكذيبهم له بقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ لِقَوْلِهِمْ﴾ (٤).

قوله: (الحديث): أي ونصه: «أن جابره» عبدالله بن عمر

SHOT ON POCO X3 NFC

# الشرح الصغير

على  
أقرب السالك  
إلى شهاب الإسلام مالك

تأليف

أحمد بن أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير  
وبليه: بلفه السالك إلى أقرب السالك  
للأمانة الشيخ أحمد بن محمد الصاوي للعلانية

ثم يسلم على ما روي بعض العرف على ما روي  
تأليف الشيخ أحمد بن محمد إبراهيم المبارك

تقديم

عبد الباقي بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك  
تأليفه في القصد والاعتناء

المجلد الثامن

دار ابن خزيمة

ونوره أصل الأنوار

الشم الصغير السديد

فهو الوساطة في جميع المخلوقات ولولاه ما كان شيء كما قال الله

الصارى

رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله؟ فقال: هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شر، فحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم، والكروبيون من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق القلم من قسم، والروح من قسم، والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزء، والحلم والعلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياة اثني عشرة ألف سنة، ثم نظر إليه فترشح ذلك النور عرقاً، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً، وأربعة آلاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري، ثم خلق الله اثني عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية، وهي حجاب الكرامة والسعادة والرؤية والرحمة والرافة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين، فعبَّد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة، فلما خرج النور من الحجب ركبته الله في الأرض فكان يضيء بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم، ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور في

SHOT ON POCO X3 NFC

والعلم بالله تعالى ورسوله وشرعه أفضل الأعمال

الشم الصغير السديد

لآدم ﷺ: «ولولاه ما خلقتك» الحديث، إذ لولا الوساطة لذهب كما قيل الموسط.

(والعلم بالله تعالى): أي بما يتعلق به من واجب وجائز ومستحيل.

(وبرسوله) كذلك (وشرعه): أي العلم بما بيّنه من الأحكام (أفضل الأعمال) إذ لا يصح عمل بدون العلم بالله ورسوله، وبعد العلم بالله ورسوله

الصارى

انتقل منه إلى شيث ولده، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبدالله بن عبدالمطلب، ومنه إلى زوجته أمي أمانة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين الغر المحجلين، هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر» (اه) من شرحنا على صلوات شيخنا المصنف نقلاً عن شيخنا الشيخ سليمان الجمل في أول شرحه على الشامل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله:

وكل أي أتى الرسل الكرام بها فلإنما اتصلت من نوره بهم

قوله: (ولولاه ما خلقتك... الحديث): أي ونصه كما في ابن حجر:

«ورأى أي آدم نور محمد في سرادق العرش واسمه مكتوباً عليها مقروناً باسمه تعالى، فسأل الله عنه؟ فقال له ربه: هذا النبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت السماء ولا أرضاً، وسأله أن يغفر له متوسلاً إليه بمحمد صلى الله عليه وسلم فغفر له» (اه).

قوله: (إذ لولا الوساطة): علة لقوله: ولولاه ما كان شيء، ولقوله: ولولاه ما خلقتك، وقوله: كما قيل، أي: قولاً صحيحاً فليست الصيغة للتضعيف للنسبة.

قوله: (وبرسوله كذلك): أي من واجب وجائز ومستحيل، فالتشبيه في مطلق الواجب والجائز والمستحيل لا في عين ما ذكر، فإن حقيقتها في حق الله غير حقيقتها في حق الرسل كما هو معلوم من أصل الدين.

قوله: (وشرعه): معطوف على لفظ الجلالة.

قوله: (إذ لا يصح عمل بدون العلم بالله): تعليل لأفضليته

SHOT ON POCO X3 NFC

الأعمال



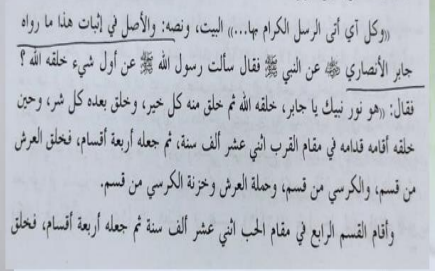
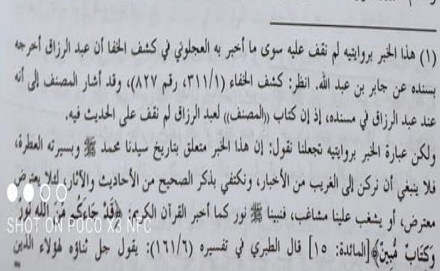
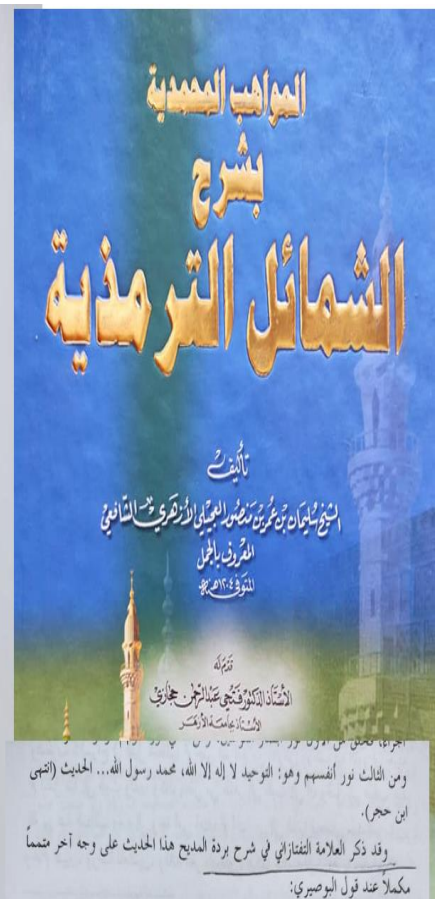
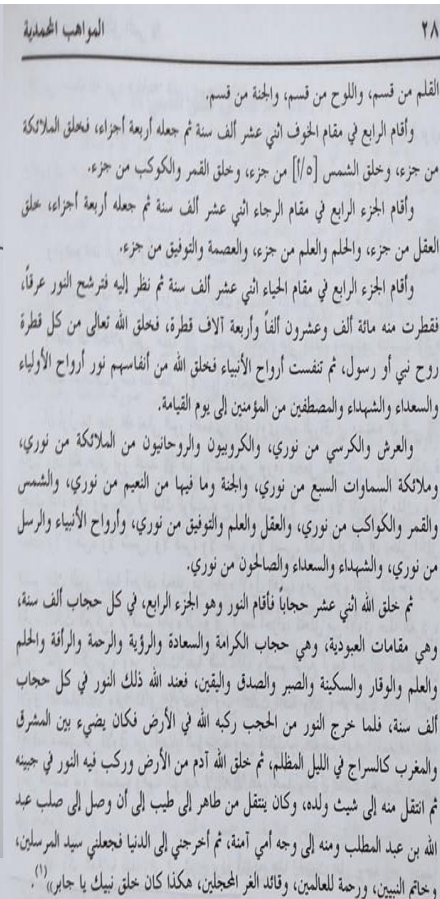
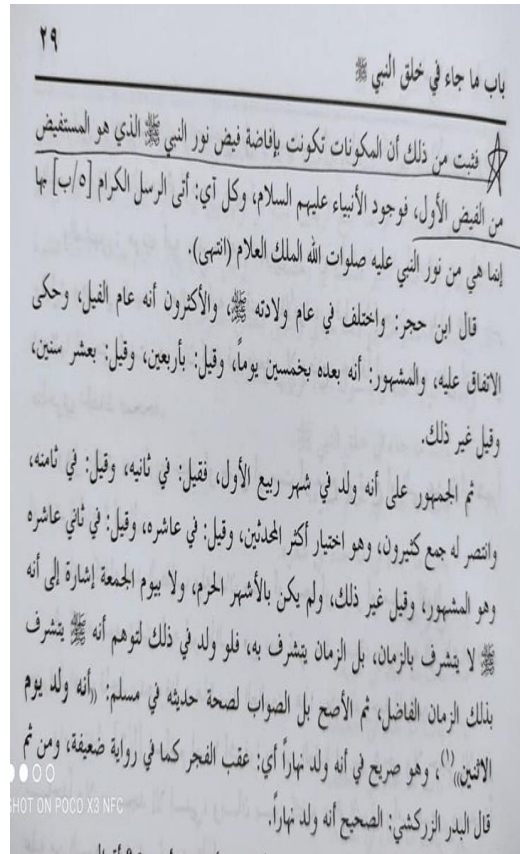


## العلامة التفتازاني وأولية النور

لمولانا الجمل شرح عظيم على الشرائع لخص فيه الشروح السابقة تلخيصاً حسناً موفقاً...ومن أول ما صدر به كتابه كلامه على قضية النور المحمدي الشريف...

ومن لطيف ما ذكره أن العلامة التفتازاني إمام عقائد أهل السنة والجماعة ذكر حديث جابر عن النور المحمدي بطوله عند شرح قول البوصيري وكل أي أتى الرسل الكرام بها قال العلامة التفتازاني والأصل في إثبات هذا ما رواه جابر... ثم ساق التفتازاني الحديث بطوله ثم ختم التفتازاني بقوله:

فثبت من ذلك أن المكونات تكونت بإفاضة فيض نور النبي صلى الله عليه وسلم المستفيض من النور الأول فوجود الأنبياء وكل أي أتى الرسل الكرام بها إنما هي من نور النبي عليه صلوات الملك العلام انتهى والشاهد من نقل كلام التفتازاني ليس إثبات رواية جابر وإنما هو الرد على من زعم أن مضمون الحديث هو مخالف للعقيدة وبديهي البطلان كما زعم البعض... وليس العلامة المحقق المدقق التفتازاني مما يخفى عليه ما يناقض العقل والدين...







## أحاديث أولية النورالمحمدي

وممن تعرض لهذه القضية محدث الحرم المكي السيد محمد العلوي المالكي رحمه الله تعالى في أكثر من كتاب وأكثر من مبحث لكن أنبه هنا على الحديث الذي أورده أسفل الصفحة 290 حيث ورد : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث...وهو يوضح ما في الاثر الذي في البيهقي ابنك أحمد هو الأول والآخر...

وانظر تمة تخريجه أعلى الصفة التالية فالحديث رواه ابو نعيم في الدلائل وغيره وله شواهد مرفوعة وموقوفة وبهذا تدرك مدى خطأ من يتوهم أن القوم يعتمدون على حديث موضوع فقط اي حديث جابر المشهور لإثبات هذه الأولوية او على مجرد الكشف او ان هذا لم يكن معروفا عند السلف الصالح



## أحاديث أولية النورالمحمدي

من بديع أعمال الشيخ السيد نبيل الغمري حفظه الله تحقيقه لكتاب شرف المصطفى وهو كتاب حافل ماتع في بابه...وضمن تحقيقه للأثار التي ذكرها الخركوشي في النورالمحمدي وأولية الخلق تصدى شيخنا لبيان كل ما ورد في الباب من الناحية الحديثية...





وختم تحقيقه بإيراد أقوى ما اطلع عليه في الباب وهو حديث رواه البيهقي في الدلائل وهو كتاب اشترط فيه البيهقي ان لا يخرج فيه موضوعا او ما لا اصل له...ومما جاء فيه قول الحق سبحانه لأدم: هذا ابنك أحمد هو الأول والآخر... وكل رجال السند ثقات الا واحدا وهو صدوق رمي بالتدليس

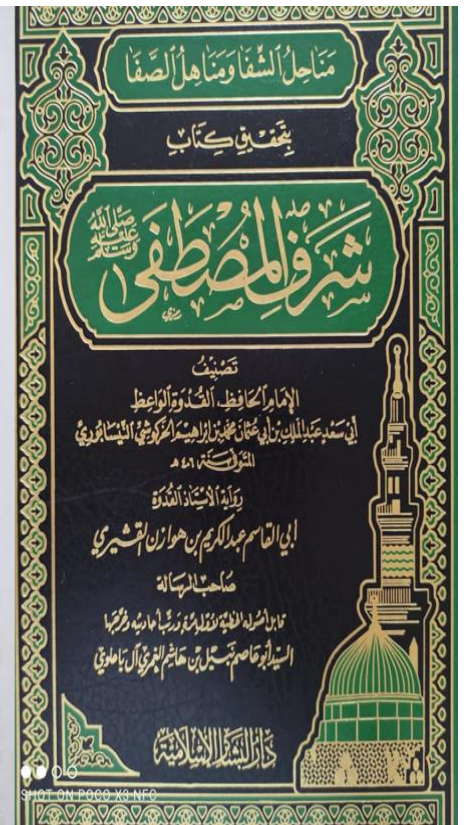
والنار، وقبل ان يخلق آدم ونوحا وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب.

حدثنا أبو سعيد الخليل بن أحمد القاضي السجزي، أنا أبو العباس محمد ابن إسحاق الثقفي - وهو السراج أحد الأئمة - حدثنا أبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن - من رجال الصحيح - حدثنا حبان بن هلال، ثنا مبارك ابن فضالة، ثنا عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لما خلق الله عز وجل آدم خير لأدم بنيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض قال: فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد ﷺ هو الأول والآخر، وهو أول شافع... فهذا حديث إسناده رجاله عن آخرهم ثقات، دونهم في الثقة: المبارك ابن فضالة، وهو صدوق رمي بالتدليس.

فهذا ما وقفت عليه من الأحاديث في هذا الباب.

\* ولأهل العلم كلام وتأويلات في معنى النور الإلهي والنور النبوي وأولية خلقه من المناسب نقلها هنا:

قال الشيخ محمد بن يوسف الصالح في سبل الهدى والرشاد ١/١٦٩: ١٦٩



## المناوي وأولية الخلق

١٢٢ شرح خصائص الحبيب

ومعنى كونه أولهم خلقاً أنه تعالى جعلهم (١) حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها، وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الباطن، فظهر بكنيته جسماً وروحاً، وقال العراقي (٢) (٣) في كتاب النقص والتسوية" المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد فإنه قبل ولادته لم يكن موجوداً (٤) لكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير، لاحقه في الوجود في خبر المنع إذ لم كان كذلك لم يكن ذلك من خصائصه، وقد قال بعض أهل الكمال: انظر إلى ما قال ولا تنتظر لمن قال.

\* وخص بتقديم نبوته بمعنى أنه تعالى أخبره بنبوته وهو روح، قبل إيجاد الأجسام الإنسانية، ونفخ الروح في آدم لما أخذ الميثاق على بني آدم وهم

(١) في أ: جعل له.  
(٢) في أ: الغزالي.  
(٣) العراقي (٥١٠ - ٥٩٦ هـ - ١١١٦ - ١٢٠٠ م) إبراهيم بن منصور بن السليم المصري، أبو إسحاق، المعروف بالخطيب العراقي: شيخ الشافعية بمصر، مولده ووفاته فيها. رحل إلى بغداد فقام مدة كان يعرف فيها بالمصري، ولما عاد إلى مصر قيل له العراقي. له تصانيف منها (شرح المذهب للشيرازي).  
الأعلام للزركلي - (ج ١ / ص ٧٤)، ابن خلكان ١: ٥٠، ومراة الجنان ٣: ٤٨٤، وشذرات الذهب ٤: ٢٢٣.  
(٤) ورد في بعض التقدير شرح الجامع الصغير:

كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البحث بأن جعله الله حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الباطن، فظهر بكنيته جسماً وروحاً وأما قول الحجة المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد فإنه قبل ولادته لم يكن موجوداً فتعقبه السبكي بأنه لو كان كذلك لم يختص ابن سعد في الطبقات عن قتادة مرسلاتاً من حاتم في تفسيره وابن لال والدلمي كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البحث ثم إن فيه بقاء وقد في الكلام فيه وسعيد بن بشير ضعفه ابن معين وغيره.

فيض القدير جزء ٥ صفحة ٥٣.

شرح خصائص الحبيب

المسمى بـ (توضيح فتح الرؤوف الحبيب)

محمد عبد الرؤوف المناوي

ت ١٠٣١ هـ

تحقيق

فتحي عطية بدوى

مراجعة وتقديم

د. حمدي إبراهيم النورج

الجزء الأول

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٦



بيان ماهية النور المحمدي

[سؤال]

ما قولكم دَامَ فضلُكم: في النور المحمدي: هل هو جسم أولاً، وإذا قلتم بجسميه، وقلتم: إن الله خلقه قبل الأشياء ولم يكن هناك شمس ولا قمر، ولا جن ولا مَلَكٌ، ولا أرض ولا سماء.. فعلى القول بجسميته لا بد له من حيز ينحصر فيه، ولا حيز هناك ؟

أفيدوا الجواب

[الجواب]

الحمد لله

النور المحمدي عليه أفضل الصلوات والتحيات، السابق في الإيجاد قبل جميع المكونات.. لا تطلق عليه الجسمية؛ إذ لا نعلم فيه إذناً ورد ولا توقيف، كيف والجسم ما كان عن مواد تركيب منها، وهذا مادة المواد كلها، وأصل الأصول، وأوّل الأوائل؟! نعم؛ هو جوهر قائم بذاته، وأما الحيز فهو فراغ موهوم عند أهل السنة، فلا تحقق له، وإلا احتاج لحيز، ودار أو تسلسل، فاندفع التوقف. وإنما يتم المبحث يقول السائل: ( لا بد له من حيز، ولا خير، وهو خلاف هناك ).. لو كان الحيز أمراً وجودياً. وهو خلاف مذهب الجماعة، فعلى مذهبه لا إشكال، والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى محلوظة: لا تغفل عن التفرقة بين مصطلح الحقيقة المحمدية ومصطلح النور المحمدي، نعم يمكن أن يقال النور المحمدي تجل للحقيقة المحمدية، ولكن الحقيقة المحمدية بالتعريف الذي ورد في تعريفات الجرجاني تختلف عما بشأنه الكلام في جواب الشيخ الأمير وهو النور المحمدي.



لبعض أفراد أو تجليات الحقيقة المحمدية إشارات واضحة في السنة الشريفة كقول النبي صلى الله عليه وسلم:

إني عند الله لمن النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته،

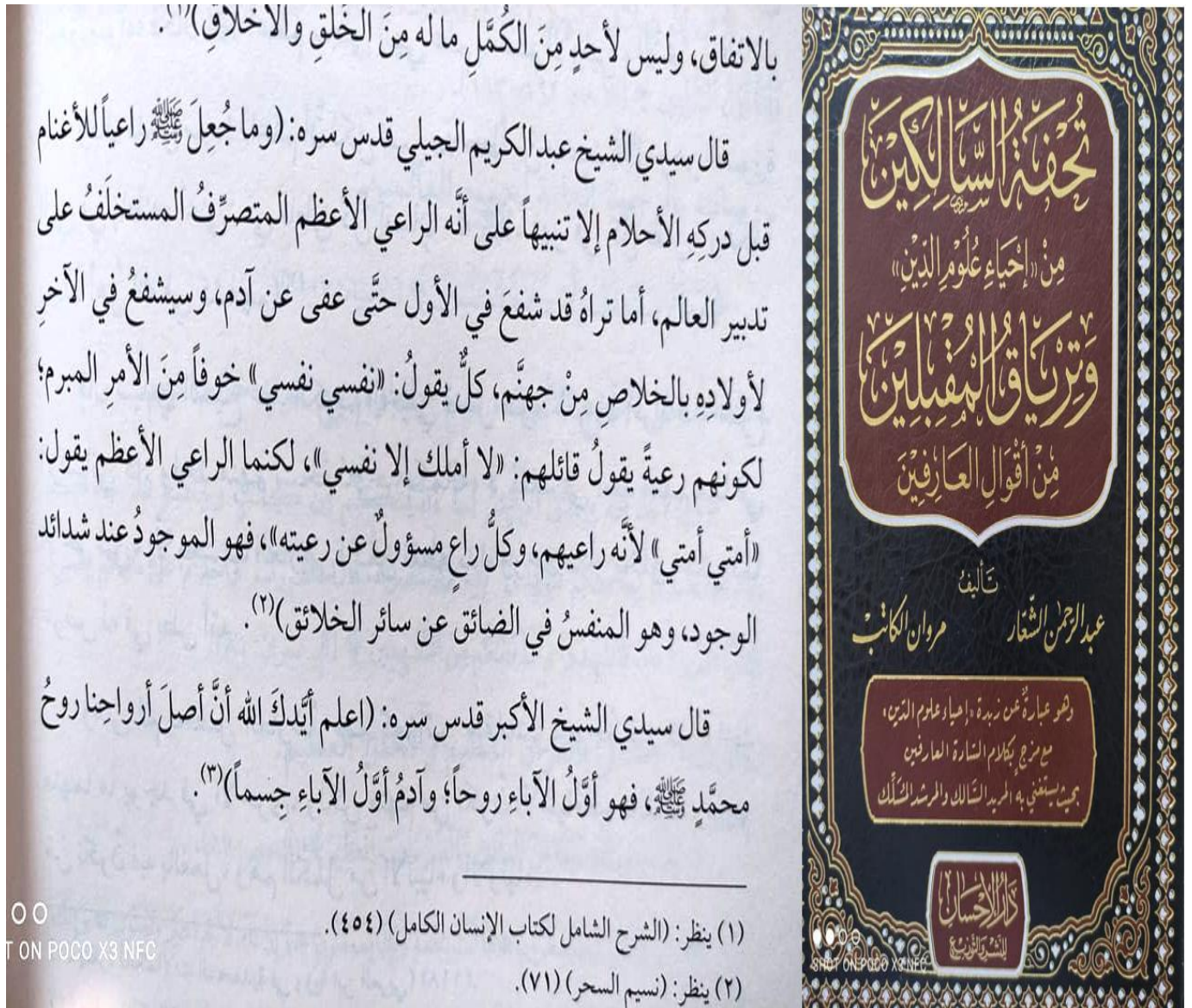
كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.

وهذا في أقرب التفسيرات يعني تلقي الروح المحمدي النبوة قبل روح سيدنا آدم نفسه عليه السلام، فسبقية الوجود المحمدي ثابتة بمثل هذين الحديثين الصحيحين.





هل عرفت سر رعايته صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء للأغنام والبهائم؟  
انظر هذا النص الشريف الغالي من القطب عبد الكريم الجيلي لتدرك شيئاً يسيراً من تلك المعاني...  
من التحفة 404



قال الشيخ ابن تيمية:

وقد ظهر فضل نبينا على الملائكة ليلة المعراج لما صار بمستوى يسمع فيه صريف الأقلام، وعلا على مقامات الملائكة، والله تعالى أظهر من عظيم قدرته وعجيب حكمته من صالحى الأدميين من الأنبياء والأولياء ما لم يُظهر مثله من الملائكة؛ حيث جمع فيه ما تفرق في المخلوقات، فخلق بدنه من الأرض وروحه من الملاء الأعلى؛ ولهذا يقال: هو العالم الصغير، وهو نسخة العالم الكبير.

ومحمد سيد ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال: إن الله خلق من أجله العالم، أو أنه لولا هو لما خلق عرشاً ولا كُرسيّاً، ولا سماء ولا أرضاً ولا شمساً ولا قمراً.

لكن ليس هذا حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، بل ولا يُعرف عن الصحابة، بل هو كلام لا يُدرى قائله. ويمكن أن يُفسر بوجه صحيح كقوله تعالى:



(وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) وقوله: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) وقوله (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).  
وأمثال ذلك من الآيات التي يبيّن فيها أنه خلق المخلوقات لبني آدم، ومعلوم أن لله فيها حكماً عظيمةً غير ذلك وأعظم من ذلك، ولكن يبيّن لبني آدم ما فيها من المنفعة وما أسبغ عليهم، فإذا قيل فعل كذا لكذا لم يقتض أن لا يكون فيه حكمة أخرى.

وكذلك قول القائل: لولا كذا ما خلق كذا لا يقتضي أن لا يكون فيه حكمٌ أخرى عظيمة، بل يقتضي إذا كان أفضل صالحٍ بنى آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت خلقته غايةً مطلوبةً وحكمةً بالغةً مقصودةً أعظم من غيره - صار تمامُ الخلق ونهايةُ الكمال حصَلَ بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

والله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكان آخر الخلق يوم الجمعة وفيه خلق آدم وهو آخر ما خلق يوم الجمعة بعد العصر في آخر يوم الجمعة.

وسيد ولد آدم هو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، آدم فمن دونه تحت لوائه، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجنديل في طينته " أي كُتبت نبوّتي وأُظهرت لمّا خلق آدم قبل نفخ الروح فيه كما يكتب الله رزق العبد وأجله وعمله وشقي أو سعيد إذا خلق الجنين قبل نفخ الروح فيه.

فإذا كان الإنسان هو خاتم المخلوقات وآخرها وهو الجامع لما فيها، وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقاً، ومحمد إنسان هذا العين وقُطب هذه الرحى كان كأنه غاية الغايات في المخلوقات.

فما يُنكر أن يقال : إنه لأجله خُلِقَتْ جميعها، وأنه لولاه لمّا خُلِقَتْ، فإذا فُسِّرَ هذا الكلام ونحوه بما يدل عليه الكتاب والسنة قُبِلَ ذلك."



قال ابن رجب الحنبلي :

"أكثر السلف على أن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه، وعلى هذا يدلُّ أكثر الأحاديث، فيُحتمل على هذا أن يكون محمد -صلى الله عليه وسلم- خُصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه؛ فإن محمداً -صلى الله عليه وسلم- هو المقصود من خَلَقِ النوع الإنساني، وهو عينه وخُلاصته وواسطة عقده، فلا يبعد أن يكون أُخْرِجَ من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه."



نور العالم الحادث هو نور نبينا صلى الله عليه وسلم الذي أول ما خلقه الله تعالى من نوره ثم خلق منه كل شيء فهو كل شيء من حيث الماهية وكل شيء غيره من حيث الصورة

عبد الغني النابلسي...شرح الفصوص 109/1



بالنسبة لأولية النور المحمدي وأن الله تعالى خلق كافة الأكوان من نوره عليه الصلاة والسلام فهذا أمر مجمع عليه بين كافة الأولياء العارفين في أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم  
فممن ذكر ذلك من العارفين المشهورين صاحب البردة الإمام البوصيري القائل :  
وَكَيْفَ تَدْعُوا إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ ... لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ



أنظر شرح البيت في كتاب ( عَصِيدَةُ الشُّهْدَةِ شرح قَصِيدَةِ الْبُرْدَةِ ) تاليف: العلامة الهمام الجهبذ الفاضل السيد عمر بن أحمد افندي مفتي مدينة "خرپوت" راجعوا إن شئتم الشرح المذكور

كما أنك تجد في صيغ كافة صلوات الأولياء العارفين على النبي عليه الصلاة والسلام التي هي من ضمن أورادهم وأحزابهم أجمعهم على أن الله تعالى خلق كافة الأكوان من نور سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام

فعلى سبيل الذكر لا الحصر لك أن تقرأ " الصلاة الفيضية " للشيخ الأكبر بن عربي الحاتمي الذي ربما يعده بعضهم فيلسوفا صوفيًا رغم أنه صوفي تقليدي أساسا عند المنصفين وقد أكد ذلك الإمام عبد الوهاب الشعراني وغيره من أهل الله تعالى من كبار الأولياء وأساطين العلماء

ففي صيغ صلوات الرفاعية والتيجانية والشاذلية والقادرية وكافة أئمة الطرق الصوفية تجد ذكر أولية النور المحمدي وتفصيل معنى ذلك وبيانه مذكور عندهم

ففي عصرنا الراهن وفي الزمن القريب تجد الشيخ العلامة الفقيه الزيتوني محمد المدني رحمه الله يذكر ذلك صريحًا في صلاته " شجرة الأكوان " التي سارت بذكرها الركبان واتخذها المريدون والعارفون من ضمن أحزابهم اليومية وأورادهم الليلية والتي يقول فيها :

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةِ الْأَكْوَانِ الْمُتَفَرِّعِ مِنْ نُورِهِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ ... الخ ) راجع الصلاة المذكورة وراجع شروحها تجد تفسيرهم متفقا مع معنى لفظ المؤلف دون تحريف أو تحويل وتبديل

وهذا الشيخ اسماعيل الهادي العلامة الزيتوني الفقيه المتحصل على شهادة العالمية في الشريعة الإسلامية المتوفي سنة 1994 رحمه يقول في صلاته " الصلاة الكاملة " ما نصه :

(... والسر الساري في جميع الوجود ... ) مشيرا إلى نفس الحقيقة مهما اختلفت التعابير فالمعاني واحدة لأن من ثراء الحقيقة تعدد معانيها وأساليب التعبير عنها فالماء واحد والزهر ألوان - وكلهم من رسول الله ملتصق - غرنا من البحر أو رشفنا من الديم -

ولك أن تقرأ في صلاة الشيخ أحمد التيجاني " جوهرة الكمال " وهي أوراد وأحزاب يقرأها المريدون وكثير من المسلمين وليست هي كلام فلسفي في شيء ولك أن تقرأ في غيرها من صيغ الصلوات

لهذا فمبحث فهم ما يرمز إليه الأولياء العارفين في تقريرهم لمسألة الحقيقة المحمدية لا يمكن فهمه إلا بالسير والسلوك حتى يصل السائر إلى فهم طبيعة التجليات الإلهية في الأكوان وحقيقة توحيد الأفعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات والتميز بين عالم القدرة وبين عالم الحكمة - بينهما برزخ لا يبغيان - لذلك لا بد من عيني ينظر بهما المؤمن عين إلى الشريعة وهي عين فقهاء أهل السنة وعلمائهم وعين أخرى إلى الحقيقة وهي عين العارفين والواصلين من السائرين

فالكامل هو الجامع بين الشريعة والحقيقة أما المنكر لعلم الحقيقة فلا كلام معه من الأساس كالوهابية وأمثالهم لهذا فالذي أنصح نفسي وإياكم به عدم التشبث الفكري بالعلم بل علينا بجمع القلب على الله تعالى ثم رسوله عليه الصلاة والسلام فديننا دين جمع لا تفرقة سواء على المستوى العلمي أو العرفاني لأن السرواحد والخالق واحد ولا يوجد غير الأحدية والواحدية فما هي إلا مراتب وما السلوك إلا منازل ومدارج واليه ترجعون

قال بن عربي الحاتمي في كتابه الفتوحات ما معناه " يظن من لا خبرة له بطريق القوم وكلام العارفين أن العارف متى تكلم بكلام يشبه كلام الفلاسفة فقد أخذ من كتبهم فيحسبه منهم أو متأثرا بهم وبما كتبوه وهذا خطأ بين بل قد يعبر العارف عن مكاشفاته ومشاهداته بتعابير تشبه تعابير الفلاسفة وليست هي من الفلسفة في شيء

من يريد معرفة عالم اليقينيات عليه بالسلوك والسير والتزكية والذكر على يد شيخ عارف واصل مأذون وارث محمدي كامل حتى يعلم يقينا ما كاشفهم الله به وما أشهدهم إياه فلا تلبس عليه غزارة المعاني وتعدد أساليب المباني



قال الشيخ الأكبر ( دخلت خلوتي جاهلاً فأخرجني الله منها عالماً ) اما الذين يهتمون بن عربي بانتهاج منهج الفلاسفة الالهيين في العقائد او التصورات متهما اياه بقراءة الفلسفة ودراستها سرا فهو والحماس سواء فلا يمكنه الفهم ولن يفهم الا بنور وتوفيق من الله بقلب صاف ومحبة صادقة لأهل الله من غير تعصب ولا غلو في الأشخاص ولا لطائفة ولا لفرقة ولا جماعة لأن القاعدة تقول " الكل عبيد لله "

وقد قالها الصديق رضي الله عنه ( من كان يعبد محمد فإن محمد قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ) اما الذي اتخذ التصوف خزعات وتضليلات وخرافات وقيل وقال وفلسفات وتكلفات فالقوم من اهل الله منه براء ولا علاقة لهذا الأمر بالتصوف سواء على مستوى الفقه أو العقائد أو السلوك والإحسان والآداب وقد بين ذلك غاية البيان الإمام القشيري في مقدمة رسالته رحمه الله - علي الشاذلي حفظه الله ورعاه



أقوال العلماء في النور المحمدي وأنه أول خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم:

( وقال ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: 909 هـ): "قيل: إن الله خلق نور محمد قبل العرش والكرسي والسموات والأرض، فقام شخص من نور محمد، فجعل يقول: سبحان العلي، سبحانه وتعالى، ثُمَّ أذنَ الله تعالى لذاك الشخص أن يغتسل في بحر النور، فاغتسل، فقطر منه مئة ألف قطرة، وأربع وعشرون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة نبياً من الأنبياء، وطاف بهم حول العرش، وهو يقول، وهم يقولون معه: سبحان مَنْ هو حليمٌ لا يعجل، سبحان مَنْ هو كريمٌ لا يبخل، سبحان مَنْ هو ملكٌ لا يزول، سبحان من له الحمد، سبحان ذي العرش المجيد، سبحان الفعّال لما يريد."

وقال الإمام العلامة القسطلاني (923 هـ): "الفصل الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به على سائر الأنبياء من الكرامات والآيات البيّنات

اعلم نور الله قلبي وقلبك، وقدس سرى وسرك، أن الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بأشياء لم يعطها لنبي قبله، وما خص نبي بشئ إلا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثله، فإنه أوتي جوامع الكلم، وكان نبياً وأدم بين الروح والجسد، وغيره من الأنبياء لم يكن نبياً إلا في حال نبوته وزمان رسالته. ولما أعطى هذه المنزلة علمنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم الممد لكل إنسان كامل مبعوث ويرحم الله الأديب شرف الدين الأبوصيري فلقد أحسن حيث قال:

وكل آى أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم  
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهر أنوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق:

يعنى أن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فإنما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أحسن قوله: فإنما اتصلت من نوره بهم فإنه يعطى أن نوره صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل قائماً به ولم ينقص منه شئ، ولو قال: فإنما هي من نوره لتوهم أنه وزع عليهم وقد لا يبقى له منه شئ. وإنما كانت آيات كل واحد



من نوره صلى الله عليه وآله وسلّم لأنه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن أى تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم. فالكواكب ليست مضيئة بالذات وإنما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس. فكَذلك الأنبياء قبل وجوده صلى الله عليه وآله وسلّم كانوا يظهرن فضله، فجميع ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام سواء من الأنوار فإنما هو من نوره الفائض ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شئ.

وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام، حيث جعله الله خليفة وأمهه بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم فظهر بعلم الأسماء كلها على الملائكة القائلين: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (البقرة 30)، ثم توالى الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وآله وسلّم الشريف لإظهار حكم منزلته، فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور، وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الأنبياء، ودخلت الرسائل كلها في صلب نبوته، والنبوات كلها تحت لواء رسالته، فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة إلا وقد أعطى صلى الله عليه وآله وسلّم مثلها. وقال العلامة محمد بن عمر الحضرمي الشافعي، الشهير بـ«بحرّ» (المتوفى: 930 هـ) في كتابه حدائق الأنوار (ص: 231): "قلت: ومعلوم أنّ الجبل وجميع المخلوقات جزء من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، فلا عجب أن يطبق من التّجلي ما لا يطيقه الجبل". وقال العلامة الديار بكري (966 هـ) بعدما تكلم عن كلام العلماء في أول المخلوقات: "وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال الأوّل الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وآله وسلّم وأولية العقل والقلم إضافية يعنى أول مخلوق من المجرّدات العقل ومن الأجسام القلم، أو يقال أول العقول العقل الذي لما خلقه الله تعالى أمره بالإقبال والإدبار فأطاع ففاض من رب العزة بأنواع الإعزاز والإكرام وأول الأقلام القلم الذي أثبت بأمر الله تعالى تقديرات الأشياء في اللوح المحفوظ وأول الأنوار نور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم، وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شئ واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما أن الأسود والمائع والبراق عبارة عن الحبر لكن باعتبار النسب، وفي شرح المواقف قال بعضهم: إن المعلول الأوّل من حيث إنه مجرّد تعقل ذاته ومبدئه يسمى عقلاً، ومن حيث إنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلماً، ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث إن الكمالات المحمدية من أثر نور سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلّم من حيث إنه سبب لحياته يسمى روحه وسيجي لهذا زيادة بيان."

وبعد ذكر حديث جابر: «إن أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» قال العلامة ابن حجر الهيتمي (974 هـ): "واختلفوا في أول المخلوقات بعد النور المحمدي، فقيل: العرش لما صحّ من قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، وصح: «أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شئ»، لكن صحّ في حديث مرفوع: «أن الماء خلق قبل العرش» فعلم أن أول الأشياء على الإطلاق النور المحمدي، ثم الماء، ثم العرش، ثم القلم لما علمت من حديث «أول ما خلق الله القلم». وتعليقاً على تحديد أول المخلوقات قال العلامة ملا على القاري (1014 هـ): "فالأولية إضافية، والأول الحقيقي هو النور المحمدي على ما بينته في المورد للمولد." وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: "أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة" قال القاري: «لأنه أول ما خلق الله روحه أو نوره»



وقال العلامة إسماعيل حقي (1127 هـ): "وسمى الرسول نوراً لأن أول شئ أظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وآله وسلّم كما قال: «أول ما خلق الله نوري» ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نوراً". ...

وقال العلامة ميارة (1072 هـ):

"فقد ورد أن الله تعالى قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ونزل القرآن وأخبرت السنة أن يقدر مقامهم بعد إخراجهم من قبورهم إلى أن يصير كل واحد منهم إلى دائرة بقائه من الجنة أو النار ذلك المقدار خمسون ألف سنة، وكان أول ابتداء دائرة خلقهم النور المحمدي فدار بهم شكله الكريم المقدس في دوائر التكليف دهوراً وقروناً متنقلين أحوالاً فأحوالاً فممنهم من آمن به وممنهم من صد عنه إلى أن كان آخر منزلة انتقالاتهم من حكم إلى حكم ومن مستقر إلى آخر (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

(مريم .. 39) حين ينادون ليلزم كل واحد مكانه لا انتقال ولا حالة تنبئك أيها العلوي ولا نفحة تسربها أيها السفلي لمثل هذا فليعمل العاملون. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً " انتهى. العلامة الأمير

ففي فتاوى الشيخ عlish (1217 - 1299 هـ): "وسئل رضي الله عنه عن النور المحمدي (أي أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَمِيرِ) هل هو جسم أم لا؟

فقال: النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ السَّابِقُ فِي الْإِجَادِ قَبْلَ جَمِيعِ الْمُمَكِّنَاتِ لَا تُطْلَقُ عَلَيْهِ الْجِسْمِيَّةُ ... إلى آخر ما قال.

وقال العلامة السفاريني الحنبلي (1188 هـ):

"وقد قال وهب بن منبه: أول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي من نوريتلاً، وقيل أول ما خلق الماء، ولعل المراد بعد نور النبي صلى الله عليه وآله وسلّم "وقال العلامة البجيرمي (المتوفى: 1221 هـ): ".... وإلا فهو أول جميع المخلوقات، فإن النور المحمدي أول ما خُلِقَ" ...

وقال العلامة ابن عجيبة (1224 هـ): "والتحقيق في المسألة: أن أول ما خلق الله العرش من القبضة النورانية المحمدية."

وقال محمد عبد الحي اللكنوي (1304 هـ): "ومنها: ما يذكرونه في ذكر المولد النبوي أن نور محمد خلق من نور الله بمعنى أن ذاته المقدسة صارت مادة لذاته المنورة وأنه تعالى أخذ قبضة من نوره فخلق منها نُورَهُ، وهذا سفسطة من القول، فإن ذات ربنا تبارك وتعالى من أن تكون مادة لغيره، وأخذ قبضة من نوره ليس معناه أنه قطع منه جزءاً فجعله نور نبيه فإنه مستلزم للتجزئ وغير ذلك مما يتبعه في ذاته تعالى الله عنه.

والذي أوقعهم في هذه الورطة الظلماء هو ظاهر رواية عبد الرزاق في مصنفه عن جابر قال: «قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، فقال: يا جابر! إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنس». الحديث المذكور بتمامه في المواهب اللدنية وغيره. وقد أخطأوا في فهم المراد النبوي ولم يعلموا أن الإضافة في قوله من نوره كالإضافة في قوله تعالى في قصة خلق آدم :



(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (الحجر 29)، وكقوله تعالى من قصة سيدنا عيسى: (وَرُوحٌ مِنْهُ)

(النساء 171)، وكقولهم بيت الله الكعبة والمساجد وقولهم روح الله لعيسى وغير ذلك.

قال الزرقاني في شرح المواهب عند شرح قوله من نوره:

إضافة تشريف وإشعار بأنه خلق عجيب، وأن له شأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى:

(وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) (السجدة 9)، وهي بيانية أي من نور هو ذاته لا بمعنى إنها مادة خلق نوره بل بمعنى تعلق

الإرادة به بلا واسطة شيء في وجوده. انتهى."

ثم قال بعدها بصفحة "قد ثبت من رواية عبد الرزاق أولية النور المحمدي خلفاً وسبقته على المخلوقات سبقاً."

وقال الكتاني (1345 هـ):

"ورد في بعض الأحاديث أن أول ما خلق الله النور المحمدي وفي بعضها العرش في بعضها اليراع أي القصب ... وأجيب عن التعارض الواقع فيها بأن أولية النور المحمدي حقيقية وغيره إضافية نسبية وأن كل واحد خلق قبل ما هو من جنسه". اه مختصراً.

ومن القائلين بالنور المحمدي غير من تقدم ذكرهم ممن يثبتون رواية جابر بن عبد الله:

شهاب الدين الخفاجي (1069 هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي (4/ 143)

الصاوي (1241 هـ) في بلغة السالك لأقرب المسالك (4/ 778)

محمد بن يوسف الحيدري التونسي في الأجوبة الكافية (ص: 7)

أحمد بن يوسف القرمانى (1019 هـ) في أخبار الدول (1/ 42)

الصالحى الشامى (942 هـ) في سبل الهدى والرشاد (1/ 83.81)

نور الدين الحلبي (1044 هـ) في السيرة الحلبية (1/ 240)

الزرقاني (1122 هـ) في شرحه على المواهب (1/ 54)

يحيى بن أبى بكر العامري الحرصي (893 هـ) في بهجة المحافل (ص: 15)

العجلوني (1162 هـ) في كشف الخفاء (1/ ص 311.312)

محمد معظم شاه الكشميري (1353 هـ) في العرف الشذي (3/ 394)

محمد الخضر الشنقيطي (1354 هـ) في كوثر المعاني (1/ 57)

نور الدين الشبراملسي (1087 هـ) كما في كشف الخفا

العيدرؤوس (المتوفى: 1038 هـ) في النور السافر (ص: 8)

والخادمى الحنفى (1156 هـ) في بريقة محمودية (1/ 21)

الألوسى (1270 هـ) في تفسيره روح المعاني (1/ 54)

قبل أن أفرغ من جزئية النور المحمدي، والحقيقة المحمدية والانتقال إلى جزئية القسمة من النور أحب لفت نظر

الأحباب إلى نقطتين هامتين: ) يتبع

من كتاب / على أعتاب الحضرة المحمدية / للأستاذ الدكتور السيد الشريف محمود صبيح





